



# مختارات من شعر خليل مطران

إعداد وترجمة وتقديم

د. منير موييتش

د. عمرة مولوفيتش

الكويت

2010

راجعه  
عبدالعزیز محمد جمعة  
محمود إبراهيم البجالي

الصف والتنفيذ  
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة  
الإخراج وتصميم الغلاف  
محمد العلي

الطبعة الأولى  
تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة  
دورة خليل مطران ومحمد علي / ماك دزدار  
سراييفو / البوسنة  
١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

## التصدير

الشعر كغيره من الفنون الأدبية الأخرى؛ الصحافة، المسرح، الفنون التشكيلية، الموسيقى.. شهد في النصف الأول من القرن العشرين نهضة واسعة وحركة تجديد شملت تغيراً في الشكل وفي المعنى والمضمون، وكان على رأس هذه الحركة التجديدية الشاعر خليل مطران الذي استقر في مصر بعد عودته من باريس التي مكث فيها فترة قصيرة بعد رحيله القسري إليها بعد معارضته ونقده للحكم العثماني الذي كان مسيطراً على وطنه لبنان وبلاد الشام عموماً.

لم يأت تجديد مطران في القصيدة العربية طفرة شعرية غير مستتدة إلى أسس أو مقومات، فقد كان لاطّلاعه على الشعر والآداب الغربية وفهمه لمقومات هذه الآداب والغوص فيها، ما مكّنه من نقل كثيرٍ من الموضوعات والمفاهيم التي عرفها الشعر والأدب الغربي إلى الشعر العربي من خلال أطر محددة دون إسراف في الخروج عن تقاليد القصيدة العربية، فقد نأى بشعره عن التحجّر في القوالب والعبارات والألفاظ وجمود الشكل.. فراح يزاوج بين ما عرفه في الشعر الغربي وبين ما ألفه في الموروث الشعري العربي، وأخذ يُوصل أسلوبه ومنهجه الجديدين في شعره.

وبمناسبة إقامة الدورة الثانية عشرة في مدينة سرايفو احتفاءً بالشاعر خليل مطران والشاعر البوسنوي محمد علي/ ماك دزدار.. يسر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن تقدم هذه المختارات الشعرية من ديوان مطران

اختارها وترجمها إلى اللغة البوسنوية الأستاذان منير مويتش وعمرة مولوفيتش ليطلع محبو الشعر ومتذوقوه في جمهورية البوسنة على أروع ما قاله «شاعر القطرين» في أغراض شعرية مختلفة... هي بحق من (روائع مطران)، كما سيطلع القارئ العربي كذلك على قصائد مختارة مترجمة للشاعر ماك دزدار في مجموعته الشعرية (النائم الحجري)، في إصدار آخر من إصدارات المؤسسة، لهذه الدورة، «دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار»، لعرض نماذج من قصائد شاعريّ الدورة، فضلاً عن الإصدارات الأخرى المتصلة بهما، وبالمشترك الثقافي بين البوسنة والعرب. آملاً أن يكون في هذه الإصدارات ما يفيد القارئ والباحث والمهتم وينفعهم.

**ولله الحمد أولاً وآخراً.**

**عبدالعزیز سعود البابطين**

الكويت في ١٧ من شعبان ١٤٣١هـ

الموافق ٢٩ من يوليو ٢٠١٠م

\*\*\*\*

## في شعر خليل مطران

ولد خليل مطران، «شاعر القطرين»، سنة ١٨٧٢ في لبنان في أسرة عربية كاثوليكية مشهورة. تلقى تعليمه بزحلة وبالمدرسة البطريركية ببيروت. ففي هذه المدرسة نهل العربية وحذق الفرنسية. وفي بيروت أخذ يتغنى بالشعر ضدّ العثمانيين الذين كانوا يحكمون وطنه آنذاك.

هاجر مطران إلى باريس سنة ١٨٩٠ وقضى فيها عامين عكف على دراسة الأدب الفرنسي. واتصل هناك بحركة تركيا الفتاة المعارضة ضد الحكم العثماني ولأجل هذا خشي من عودته إلى وطنه فنزل مصر سنة ١٨٩٢ حيث بدأ حياته صحفياً بجريدة «الأهرام» وبعد ذلك أنشأ مجلته «المجلة المصرية» وحولها إلى جريدة يومية سماها «الجوائب المصرية» ولكن لم يلق النجاح في هذا العمل فقام بالأعمال التجارية. بعد ذلك عُيّن سكرتيراً في الجمعية الزراعية الخديوية، وأدار مطران الفرقة القومية المسرحية أيضاً.

أهم أعماله هو ديوانه الكبير «ديوان الخليل». وله أيضاً ديوان بعنوان «إلى الشباب» وله في التاريخ كتاب «مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام». وإلى جانب هذا هناك أعماله الصحفية التي يصعب إحصاؤها.

كذلك فإنه نقل إلى العربية أعمال شكسبير: «مكبث» و«هملت» و«عطيل» و«تاجر البندقية» وله بعض الأعمال المترجمة لم يتم نشرها. توفي مطران في مصر سنة ١٩٤٩.

في القرن التاسع عشر، بدأ الانحطاط في الوطن العربي ينسحب أمام النهضة والإحياء. كل حديث في النهضة العربية في القرن التاسع عشر يتعلق بالشعر تعلقاً لا مناص منه، هذا لأن الشعر لدى العرب ليس مجرد فن بالمعنى العادي للكلمة. بل هو أهم فن لديهم، وهو يعدّ من أهم مكونات هويتهم، وملتقى تأتلف فيه مفارقات دينية وسياسية وإقليمية ومفارقات أخرى بين العرب.

في بداية النهضة ظهر شعراء أمثال البارودي (١٨٣٨ - ١٩٠٤) وشوقي (١٨٦٩ - ١٩٣٢) وحافظ إبراهيم (١٨٧٠ - ١٩٣٢) حيث قاموا بنقلة كبيرة في الشعر من أغراض ضيقة وأسلوب متكلف ومعانٍ مبتذلة كانت قد تأصلت أثناء عصر الانحطاط إلى مدى أوسع وأرحب. وهؤلاء الشعراء مع أنهم بدأوا بالتححرر من القيود التي وضعتها عصور التقليد على عنق الشعر، إلا أنهم ما زالوا «يؤمنون أن قواعد الإبداع الشعري ومقاييسه التي وُضعت قديماً قابلة للاستعمال في كل وقت، بغض النظر عن الظروف التاريخية أو بغض النظر عن الواقع... ولأجل ذلك يعتني هؤلاء الشعراء جلّ الاعتناء «بتصفية» اللفظ، وتعوّض روعة اللفظ عن عدم إشباع القصيدة بالموضوعات أو عن كونها ساقطة المعاني»<sup>(١)</sup>.

إن شعر خليل مطران (١٨٧٢-١٩٤٩) يمثل مرحلة الانتقال ومرحلة التجديد في الشعر العربي، فبعض ملامح شعره كانت أقرب إلى شعر الكلاسيكيين المحدثين، بينما كانت ملامح أخرى أقرب إلى الشعر الرومانسي. ومن هنا عدّه بعض مؤرخي الأدب من شعراء ما قبل الرومانسية، وعدّه آخرون من شعرائها، وهذا حسب نقطة الانطلاق في معالجة شعره. معنى هذا أن مطران جمع في شعره بين القديم والجديد، والذين لا يتناسون تعلقه بالقديم يرونه من شعراء ما قبل الرومانسية، أما الذين يريدون تأكيد اندفاعه إلى الجديد فيرونه شاعراً رومانسياً. والأهم من هذا هو أن مطران مع تأثره بالشعر الغربي إلا أنه بقي عربي النزعة في كلّ قصائده، لا سيما في شكلها. ويطرح أمامنا سؤال، ما الذي منعه من ترك شكل القصيدة المشطر، إذ إن شكل القصيدة الحرة كان أكثر مناسبة لذوقه الفني؟

(1) Esad Duraković, *Poezija arapskog istoka XX vijeka, Sarajevo, Bosanska knjiga, 1994., pp. 13.*

ويمكننا القول؛ إن مطران لم يجزؤ على ترك التقنيات التقليدية تماماً، أو بعبارة أصح لم يرد ذلك، علماً بأن شيئاً مثل هذا بلا شك يسبب نتائج غير مرضية. فمن المفترض أنه لو فعل ذلك، لكان قد فتح مجالاً للجدال والخصومات. وكما أن الشاعر لجأ إلى نوع من (التليس) إذ تمسك بالبنية التقليدية للقصيدة وأخذ يُدخل طريقة التعبير الجديدة في الأشكال القديمة.

ويمكننا القول أيضاً أن الشاعر كان يعرف كما معاصروه من الشعراء أن شكل القصيدة ليس له في نفوس العرب ألفة الاستعمال فحسب، بل هو دون مبالغة يلعب دور علامة سميوطيقية، بمعنى أن البيت كوحدة بنيوية للقصيدة أحييت عبر القرون إلى «بيت موضوعي» للغة وثقافة وأمجاد العرب. وأصبح البيت «بيتاً مشتركاً» لجميع العرب ولا يجوز لأحد أن يتصرف به حسب رغبته.

ووجد الشاعر نفسه في حالة شعراء عصره وهي «حصار مزدوج تضربه عليه ثقافة التبعية للآخر من جهة وثقافة الارتباط الجيني بالماضي التقليدي من جهة ثانية»<sup>(١)</sup> واختار مطران لشعره تعبيراً هادئاً ومتوازناً يحمل حساً بالعائدية إلى تراث قوي وبالتجديد في صورة المستوردات الأجنبية في آن. ولم يكن قصد الشاعر اندلاع الثورة الرومانسية ضد النظام القديم في الشعر إذ كان يعرف ويحس أن الشعر، كما أشرنا سابقاً، يقوم في التراث العربي مقام الجوهرة. وبجانب هذا، المواجهة بين القديم والحديث لم تكن تجري دون صراع: «يتضمّن القول بالحدائثة القول بما لم يكن معروفاً في الماضي. الحديث من هذه الناحية يكشف عن نقصٍ ما أو عن فراغٍ ما في القديم. والحدائثة إذاً خروج على الأصول»<sup>(٢)</sup>.

ويجدر الالتفات هنا إلى تباين بين الشعر والنثر العربيين في قبول التغيير والتجديد. ففي نهاية القرن التاسع عشر اندفع الشعراء والكتاب إلى طريقين متعاكسين: فأما الكتاب فتوجهوا نحو التغيير والتجديد، وأما الشعراء فتوجهوا

(١) أدونيس، الشعرية العربية، بيروت، دار الآداب، ٢٠٠٠، ص ٨٧.

(٢) أدونيس، المصدر نفسه، ص ٨٣.

نحوالتبعية والتقليد. و«كان النثر العربي في هذا العصر جديداً كله أو كالجديد، وكان الشعر العربي في هذا العصر قديماً كله أو كالقديم. ومن هنا كثرت معارضة البارودي وشوقي وحافظ لفحول الجاهلية والإسلام في الشرق والغرب، ولم يكثر بين الكتاب الناشرين من تأثر بعبد الحميد أو ابن المقفع أو الجاحظ، فإن وجد منهم من تأثر بهؤلاء الكتاب فهم قليلون، وتأثرهم ضيق محدود...»<sup>(١)</sup>

لكن بمرور الزمن بدأت مطالبات لإبعاد الشعر عن النقل وتقريبه من الإبداع الذاتي، ووجد مطران طريقة التعبير مجالاً مناسباً لإرضاء تلك المطالبات.

ويعتبر هذا الشاعر من أوائل من قاموا بترسيخ قيود التقليد، وهو كما يوضح شوقي ضيف «لم يلجأ إلى المعارضة والاحتذاء التام بقصائد العباسيين وغيرهم في الوزن والروي، بل كان يكتفي باللفظ الفصيح والمفردات السليمة من كل شائق في العربية ورائق. ومعنى ذلك أنه يحتفظ بشخصيته إزاء القدماء بأكثر مما يحتفظ شوقي، هو يأخذ منهم المادة ولكنه يدخلها إلى مخيلته ليحملها أفكاره ومعانيه.»<sup>(٢)</sup>

وينبغي القول أنه كان يمكن لشاعر لا يخضع للقوالب الموروثة في إبداع الشعر أن يواجه تهمة عن عجزه في إبداع الشعر على طريقة سليمة. وأراد مطران أن يسد مثل هذه التهم فقام بإبداع قصيدته «نيرون» ذات الروي الواحد والتي يبلغ عدد أبياتها ٣٦٢ بيتاً. وكلمات قالها مطران بمناسبة إلقاء هذه القصيدة توضح أحسن توضيح موقفه من الجديد والقديم في الشعر العربي:

«تعلمون أن الشعر العربي، إلى هذا اليوم، لم تنظم فيه القصائد المطولات الكبرى في الموضوع الواحد، وذلك لأن التزام القافية الواحدة كان، ولم يزل، حائلاً دون كل محاولة من هذا القبيل، وقد أردت، بمجهود نهائي ختامي أبذله، أن أتبين إلى أي حد يصل مدى قدرة الناظم في قصيدة مطولة ذات غرض واحد، يلتزم لها رويًا

(١) طه حسين، حافظ وشوقي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص ١١.

(٢) دكتور شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٩، ص ١٢٣.

واحدًا، حتى إذا بلغت ذلك الحد، بتجربتي، بينت عندئذٍ لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج أُر لمجاراة الأمم الغربية في ما انتهى إليها شعراً وبياناً. وفي لغتنا الشريفة معوان على ذلك.

ليتني أوفق إلى إقامة دليل، وإن قل في شعري، على أن اللغة العربية، التي تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلولة عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة، قادرة متى فكّت عنها الربط على فتح أبواب كنوزها التي لا نهاية لها، ومنح شعرائها من فرائد المفردات، وبدائع الجمل، وروائع الاستعارات.

أردت بحق السنن، وبحق المران المتصل، والارتياض القديم على قرص الشعر أن أسير في طريقي الجديد هذا بعد أن أكون قد أثبت، قدر المستطاع، أن الأسلوب الحديث، لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة، بل لرغبة في نوع آخر من النظم، يفتح في وجهه والوجه أقصى الآفاق، وييسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض، ويردُّ على اللغة من الحياة والقرون ما تعود به عاملاً بين أكبر عوامل الرقي في الأمم.

والآن، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة الرويِّ ومتحدة الموضوع عرفتها اللغة العربية، هي الكبرى بعدد أبياتها، وبالغرض الذي نظم له ذلك العدد، ولكن لا أعرف أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود في التماس غاية، وما أتيت بأية.»<sup>(١)</sup>

والقصيدة المذكورة، مع أنها ليست من روائع قصائده، تتحدث عن رغبة مطران في تحرير الشعر من سيطرة النماذج الموروثة عليه. وتصديره لهذه القصيدة يمثل نوعاً من الإعلان، يرسم مطران فيها خطى لا بد للشعر العربي أن يقوم بها في سبيل الخروج من تبعية القديم.

ومن أهم ما أنجزه مطران في تجديد الشعر العربي هو تحويل القصيدة متعددة الموضوعات إلى قصيدة تسود فيها وحدة المعنى. وبلا شك، بيدو قولنا هذا غريباً لمن لا يعرفون أن شعراء العرب لم يتركوا حتى أيام مطران منهج شعراء العرب القدامى في معالجة موضوعات مختلفة يصعب وجود علاقة بينها في قصيدة واحدة.

(١) انظر: المختار من شعر خليل مطران، إعداد وتقديم: د. سمير سرحان ود. محمد عناني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩. ص ١٢ و١٤.

وإضافة إلى ما ذكرناه فإن عدم اتساع الموضوعات كان من أشد الأمور تقييداً للإبداع الذي واجهه شاعر عربي في عصر مطران. فمن المعروف أن الشعر العربي منذ قرون كان يتناول موضوعات معدودة مع أن هذه الموضوعات أصبحت تقيّد الخيال الإبداعي وتحاصر الشعر في عالم بعيد العهد من عالم الشاعر، أو كما قال مطران «أصبحت لا تصلح لهذا الوقت». فإنه من المدهش وجود بكاء الأطلال والاستذكار على غرار شعراء الجاهلية عند شعراء العصر الحديث. ونذكر على سبيل المثال أن محمداً الهلالي (١٨٢٠-١٨٩٤) يقول: «قفا بي نيك من ذكرى حبيب». وهكذا يسلك مسلك الشعراء القدامى الذين كانوا يبدعون شعرهم في البيئة البدوية وكان من عادة شاعر هذا العصر استيقاف صاحبيه الافتراضيين في رفقته في سفرهم المثالي واستذكار الحبيبة عند الأطلال حيث كانت تنزل قبيلتها. فأين الشاعر في القرن التاسع عشر من هذا؟ ومن الطبيعي أنه يوجد هناك أكثر من طريقة لمعالجة موضوع ذكرى الحبيبة كما يوجد أكثر من طريقة لمعالجة كل موضوع. وأراد مطران أن يشير عن طريق شعره إلى أن هذه الطرق لا يمكن إحصاؤها.

وأظهر مطران أن طريقة النموجية والتبعية في الشعر العربي أدت إلى علاقة غير طبيعية بين الشعر واللغة، وبدلاً من أن الشعر يغذي اللغة بإبداع مستمر من طرق التعبير.. بدأ الشعر يضعفها بتقديم استعارات ميتة وتعبيرات جامدة وصور معهودة. نتطرق في هذا الموضوع إلى أنه من الصعب التوافق بين هذه الحقيقة من ناحية وفخر العرب بغنى لغتهم من ناحية أخرى، لأن إشكالية فقدان الشاعر ذاتيته أكثر إثارة للاهتمامنا في ما يتعلق بعلاقة اللغة والشعر.

إن ثقافة التبعية جعلت الشعراء مضطرين إلى عدم المبالاة بذاتيتهم، حيث المقاييس الشعرية السائدة كانت قبل كل شيء تطلب من الشاعر أن يجيد صنع الشعر وأن يأخذ الموقف من الشعر كفنٍّ للنظم والنهج على منوال الأقدمين. ولأجل ذلك فقد الشعر كونه تجربة ذاتية بقدر ما تحول إلى قواعد الاتباع في النظم. ربما نجد وصفاً

جيداً لهذه الحالة في الكلمات الآتية لإيليا الحاوي: «ولقد كانت عقبه اللفظة أو اللغة مجالاً للشكوى المبررة من الشعراء، إذ كانت تستعصي عليهم غالباً، وتقف حائلاً بينهم وبين ذواتهم»<sup>(١)</sup>.

ويمدح تاريخ الأدب العربي مطران لإدخاله مبدأ أولوية المعنى على اللفظ في الشعر العربي<sup>(٢)</sup>. واستناداً إلى هذا المبدأ فقد قام بأمر معقول، حيث أجرى قصائده على مجرى الكلاسيكية، أي وفقاً للشكل المشطر والوزن والقافية، وإلى حد ما وفقاً لطرق التعبير التقليدية وأعطى للشعر روحاً جديداً.

ونشير إلى المزيد من ميزات شعر مطران التي نتحدث عنه شاعراً «خطا بالشعر العربي خطوة إلى الأمام».

فالمعروف أن الشعر العربي الكلاسيكي كان من أهم أغراضه الوصف، فالشاعر العربي الكلاسيكي ظلّ الوصف عنده غالباً وصفاً سطحياً وتصويراً موضوعياً للعالم المحيط به، وظل هكذا عند الكلاسيكيين المحدثين. أما مطران فقد نجح في تحويل هذا إلى إحساس ذاتي بالطبيعة. ونجد في شعر مطران أنه يحاول أن يجد الطريق للكف عن «ارتياح الصورة المعللة المحللة، وأن يشاهد الأشياء بذاتها لذاتها»<sup>(٣)</sup> ففي قصيدته المشهورة «الأسد الباكي» التي كتبها الشاعر إثر أزمة خانقة ناتجة عن إفلاسه المالي التام، حينما اعتزل الشاعر نجد صورة روضة تتحدث عن حاله مباشرة وتعبّر عن حقيقة حاله:

أَرَى رَوْضَةً لِكِنَّهَا رَوْضَةُ الرَّدَى  
وَأُصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غَيْرُ وَسْوَاسِ  
وَأَنْظُرُ مَنْ حَوْلِي مُشْأَةً وَرُكْبَاءَ  
عَلَى مُرْجَبِيَّاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسِ

(١) إيليا الحاوي، الرومنسية في الشعر الغربي و العربي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٠، ص ٢٣٩.

(٢) راجع:

M.M. Badawi, A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry, Cambridge, Cambridge University Press, 1975., str. 71.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

كَأَنِّي فِي رُؤْيَا يَزُفُ الْأَسَى بِهَا  
طَوَائِفَ جِنِّ فِي مَوَاكِبِ أَعْرَاسِ

فإن مطران لم يرض بوصف العالم، بل قام في بعض الأحيان بإعادة تشكيله وهذا نتيجة لخياله الخلاق الذي ضيق في شعره المجال للتشبيهات والاستعارات الجامدة. فهو يجد لعالمنا الحقيقي وللمظاهر من عالمنا صوراً ومرايا مثالية. وعلى سبيل المثال، فإن قصيدته «العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان القهوة» لا يترك أحداً دون إعجاب بقدرته في إبداع الصور. ويمثل الشاعر من خلال هذه القصيدة الكون في فنجان القهوة. وهو في بحث مستمر عن طرق تصوير المظاهر الطبيعية فنكتفي من هذا بيت من قصيدته «مغرب شمس في ريف مصر»:

وَأَنْهَارُهَا تَحْتُ نُورِ الزُّوَالِ  
تَفِيضُ بِطَاءٍ بِمَثَلِ الضَّرْبِ

ولا يحاول مطران أن يُنطق الطبيعة على طريقة الرومانسيين بل هو يفضل تناولها كأمر «للتساؤل وطرح المقابلات والاستنتاجات والمقارنة بين أحوال الناس وأحوال الوجود»<sup>(1)</sup>:

إِنَّمَا التَّرْجِسُ ابْتِسَامَةٌ فَجْرٍ  
أَلْطَفَتْ نَسَجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ  
قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ  
ثُوبَ رُوحٍ لَا ثُوبَ جِسْمٍ فَنِي  
وَاسْتَزَادَ الْجَلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ  
حَيْثُ زَادَتْ عَلايِمُ النُّقْصَانِ  
هَكَذَا سِرُّ كُلِّ حَيٍّ نَرَاهُ  
خَلَلَ الشُّخْلِ بَأْيَا لِعَيَانِ

(1) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

فَنَرَى أَنْفُسَ الْجِسَانِ جِسَانًا  
حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيِّ غَوَانِي  
وَنَرَى أَنْفُسَ الْأَزَاهِرِ غُرًّا  
إِذْ نَرَاهَا عَفِيفَةً الْأَلْوَانِ

فإن الطبيعة في شعر مطران ليست كائنًا واحدًا يعيش حياة واحدة، بل يعطي لها وجودًا ذاتيًا، وهي تتنوع تنوع حياة الإنسان. فعلى سبيل المثال في قصيدته «وردة ماتت» نجد وردة تُبكي الأرض بموتها، ونجد الريحان الذي ذبل حزناً وفراشات حائرة وإلخ. وفي هذا تتصور ملامح نزعة رومانسية في الأمزجة بين الإنسان والطبيعة. فالحياة الحقيقية؛ أي الحياة التي يعيشها الإنسان وفقاً للقوانين الطبيعية، ليست ممكنة في البيئة الحضرية ويتحدث عن هذا في قصيدته «العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة» ويصرخ في نهايتها:

تِلْكَ الْحَضَارَةُ لَا أَحِبُّ خِلَافَهَا  
وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شِبَاكَ فُتُونِ  
مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِي أَهْلَهَا  
مِنْ كَذِبِ آمَالِي وَصِدْقِ عُيُونِي

هناك أماكن أخرى في شعره نلتقي فيها بابتغاء عالم بديل في الطبيعة والخيال وحتى في الموت، يعبر الشاعر من خلال هذه الأماكن عن همومه وانكساراته المختلفة. فالصورة في شعر مطران لا تميل غالباً إلى تصوير الأبعاد الخارجية للأشياء كما هو الحال عند الكلاسيكيين المحدثين ولا تميل غالباً إلى تصوير الأبعاد الداخلية كما هو الحال عند الرومانسيين بل هي في توتر بين الواقعي والخيالي. ومن هنا كثيراً ما نجد في شعره من صور تتراوح بين صور مألوفة وصور مبتكرة، ربما هذا لأن خياله

لم يتحرر من تعلقه بالواقع والذي سوف يحدث في شعر الرومانسيين. على أية حال قطعت الصورة في قصائده شوطاً كبيراً في تحولها من صور جمالية إلى ناقل فاعل لما في نفس الشاعر.

ونلاحظ أن تجربة الحب في شعره هي قريبة جداً من التجربة العذرية: فالحب عنده طاهر يترفع عن عواطف تتعلق بجمال جسد المرأة، بل هو حب مثالي يترفع عن المادة. فالشاعر دائماً يظهر نفسه كأنه في حرمان من حبيبته. وعلى غرار شعراء الغزل العذري قد يجد الشاعر في الحرمان من حبيبته ألماً يمزق نفسه لأجله وتلذذاً في آن. ففي قصيدته «المساء» نقرأ الأبيات الآتية:

حَاشَاكَ بَلْ كُتِبَ الشَّقَاءُ عَلَى الْوَرَى  
وَالْحُبُّ لَمْ يَبْرَحْ أَحَبُّ شَقَاءِ  
نِعْمَ الضَّلَالَةُ حَيْثُ تُؤْنِسُ مُقْلَتِي  
أَنْوَارُ تِلْكَ الطَّلَعَةِ الرَّهْرَاءِ  
نِعْمَ الشَّقَاءُ إِذَا رُوِيَتْ بِرَشْفَةٍ  
مَكْذُوبَةٍ مِنْ وَهْمِ ذَاكَ الْمَاءِ

في بعض الأحيان لا يمكننا تبيين في ما إذا كان الشاعر يصور لنا صورة الطبيعة أم يصور مشاعر الحب، حيث إن حبيبته غارقة في الطبيعة. فلسنا مثلاً متأكدين إن كان يتحدث عن حبيبته أم عن زهرة.

وتظهر ملامح شعر الوجدان القومي في قصائده حيث يرفع الشاعر فيها صوته ضد الحرب والظلم. ومن ذلك قصيدته «الحرب»:

حَرْبٌ وَهَذِي بَعْدَهَا حَرْبٌ  
لَا يَنْتَهِي فِي الْعَالَمِ الْكَرْبُ  
قَدْ عَادَ أَدْنَى مَا نَحَاذِرُهُ  
فِي الْمُلَمَّاتِ الطُّغْنُ وَالضَّرْبُ

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ غَدًا  
مِنْ حَالِ هَذَا الْخَلْقِ يَا رَبُّ  
الظَّلُّ يَسْدُرُ فِي غَوَايَتِهِ  
لَا يَزَعُوي عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ  
أَمْ يَغْتَدُونَ وَهُمْ سَوَاسِيَةٌ  
لَا الشَّرْقُ مَظْلُومٌ وَلَا الْعَرَبُ

ومن صور التجديد لدى مطران الشعر القصصي، ونالت قصائده «فنجان القهوة» و«الطفلان» «مقتل بزرجمهر» وغيرها شهرة واسعة. فهذا الاتجاه لم يكن معروفًا في الشعر العربي قبل مطران. واتخذ مطران هذا النوع من الشعر سبيلًا لمعالجة بعض الموضوعات بطريقة غير مباشرة ومعالجة موضوعات تاريخية. وقام من خلال هذه القصائد بتجربة الحوار الدرامي التي تعطي للقارئ الشعور بأن الشخصيات ليست بعيدة ولا غريبة عنه.

وينبغي القول إن في ديوان مطران عددًا يصعب إحصاؤه من قصائد المناسبات: قصائد التهاني والأعراس والموايد والمراثي ومناسبات مختلفة. تتضمن مشاعره تجاه الآخرين، خاصة ونحن نعرف أن أكبر عدد من قصائده هي المراثي. وفي الوقت نفسه يبين لنا هذا مكانة الشعر في الحياة اليومية في عصره وعالمه.

فإذا كان لا يمكننا وصف مطران بأنه رومانسي حقيقي، فإنه يمكننا القول بأنه قدّم للرومانسية في الشعر العربي خدمة قيمة جدًا حيث مهد الطريق لظهورها، وهذا لم يكن بالأمر الهين. إن مطران لم يحدّ حذو أسلافه من الشعراء الكلاسيكيين المحدثين ولم يلجأ إلى تمتع بتبجيل يوفره مقدّمًا لشاعر زمنه بالاستناد إلى المقاييس المستقرة في أشعار القدامى.

وأخيرًا، مع أن مطران لقب بـ «شاعر القطرين» و«شاعر الأقطار العربية» إلا أن تعدد الأقطار صفة لا يناسب شعره، لأن مطران جامع بين القديم والجديد وبين ما هو ذاتي واجتماعي، وبين ما هو محلي وشمولي وبين ما هو جزئي ومطلق، وجعل

شعره «قطر جميع العرب» بل «قطر جميع الناس»، ومن هنا هو شاعر عربي وشاعر عالمي بالمعنى الحقيقي للكلمة.

ففي نهاية هذا التقديم يأتي إلينا إحساس رائع: كأن مطران ينظر إلينا بظهر الغيب وهو يقول بيته:

«فِي الْحَاضِرِ اسْتَسَلَفْتُ مَا  
سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي»

منير موييتش

\*\*\*\*

## ١ - فنجان قهوة

البحرُ ساجٍ والسكينةُ سائدهُ  
والليلُ داجٍ والمدينةُ راقدهُ  
غمَرَ الظلامُ هضابَها وجبالَها  
وقلاعَها وصروحَها فأنزأَها  
شُبُهَ المحيطِ المستوي وبقاعِهِ  
ما لا يُرى مِن شُممِهِ وبقاعِهِ  
لا نجمَ في الأفقِ المحجَّبِ سافرُ  
خَلَلَ السَّحابِ ولا سِراجُ ساهرُ  
وإذا أصاخَ إلى الجهاتِ مُطيفُ  
سمعاً فلا رُكُزُ يُحَسُّ خفيفُ  
إِلَّا خُطَى شَبَّحِ ضئيلِ هائمِ  
كالوهمِ يسري في مَخِيلَةٍ واهمِ  
في غابَةِ بجوارِ دارِ المُلِكِ في  
أُفقِ الجلالِ ومطالعِ النُّورِ الخفي  
في هَضْبَةٍ ألقى عليها ثعلبُ  
متدنُّرُ بالأرْجوانِ مُعَصَّبُ  
دامي الشِّفاهِ يَمُدُّ شُبُهَةَ النَّارِ  
لِوُلوغِ ما فيها من الأثارِ  
ويجيلُ في الأفاقِ أخبتُ ناظرِ  
مُتَقَلِّباً فيها تَقَلِّبَ حائرِ

وَيَمِيلُ إِضْغَاءً إِلَى النَّسَمَاتِ  
خَوْفًا مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ  
يَخْشَى رِعِيَّتَهُ وَهُمْ يَخْشَوْنَهُ  
لَكِنْ يُبِيحُهُمْ وَهُمْ يَرْعَوْنَهُ  
وَكأَنَّمَا الْعَظْمُ الرَّمِيمُ الْبَالِي  
مِنْ كُلِّ مَنْ أَرَادَهُ غَيْرُ مَبَالِي  
يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُبُورِ مُبَكِّتًا  
أَبْدًا فَأَيُّ لَبْتٍ مُضْغِيًّا مُتَلَفَّتًا

☆☆☆☆

تلك الخُطى في الهضبة الشَّمَاءِ  
كانت خُطى إنسيَّةٍ حسنَاءِ  
بنْتُ المليكِ المستبدِّ العاتِي  
ألعابِدِ الشَّهواتِ والألذاتِ  
السَّالِبِ المعطي لأيسرِ مَأْرَبِ  
الهادِمِ الباني لأدنى مُوجبِ  
الغادرِ الهَيَّابَةِ الرَّعْدِيدِ  
إلا بقتلِ الأَمْنينِ القُودِ  
جَفَتِ السَّريرِزِ إلى مكانِ خالي  
من أعينِ الرُّقْباءِ والعُذالِ  
للقاءِ جُنْدِيٍّ جميلِ المنظرِ  
عاليِ المِكانَةِ أَرِيحِيٍّ قَسُورِ  
رأسِ الحُماةِ لَصْرَحِ ذاكِ العاهِلِ  
ليلاً، وحارسِ رأسِهِ من غائلِ  
لَمَحْتُهُ يوماً خُلْسَةً في مَوْكَبِ  
وجوارِ والدها المليكِ الأَهيِبِ  
تَمَحَوُ أشعُهُ حُسنِهِ الوَهَّاجِ  
بجمالِهِنَّ جلالَ رَبِّ التَّاجِ

فَأَصَابَهَا سَهْمُ الْغَرَامِ وَالْأَلَمَا  
حَتَّى لَكَانَ يَهُونُ لَوْ أَجْرَى دَمَا  
وَقَضَتْ لِيَالِي بَعْدَ ذَلِكَ سَاهِدَهُ  
حَايِرَى مَوْلَاهَةُ مَلُولًا وَاجِدَهُ  
لَا تَسْتَرِيحُ وَلَا تَقْرُ مِنْ الْجَوَى  
وَتَخَالُ دَاءً مَا بَهَا، وَهُوَ الْهُوَى

☆☆☆☆

فَاسْتَوْصَفَتْ ظُنُورًا لَهَا فِي أَمْرَهَا  
حَدْبَاءُ أَذْكَى الشَّيْبِ فَاجِمَ شَعْرَهَا  
طَوَتِ السَّنُونُ عَلَى الْخَدَائِعِ قَلْبَهَا  
وَأَنْزَرْنَ بِالْعَبْرِ السَّوَاطِعِ لُبَّهَا  
فَتَمَتَّتْ فِي وَجْهِهَا الْمُتَجَعَّدِ  
لِلنَّاقِدِينَ وَطَرَفِهَا الْمُتَوَقِّدِ  
قَالَتْ: بُنْيَةٌ إِنَّ جِسْمَكَ سَالِمٌ  
وَلَعَلَّ دَائِكَ أَنْ قَلْبِكَ هَائِمٌ  
قَالَتْ: أَظُنُّكَ أَنْ رُؤْيَاةَ رَائِي  
تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى الْبُرْحَاءِ؟  
قَالَتْ: كَذَلِكَ الْحُبُّ بَادِيٌّ بَدِيهِ  
حَتَّى يَنْوَأَ الْمُسْتَهَامُ بِعَبِيئِهِ  
قَالَتْ: فَكَيْفَ تَرَيْنَ لِي أَنْ أَفْعَلَا؟  
قَالَتْ: أَرَى سَلْوَانَهُ بِكَ أُمَّتْلَا  
قَالَتْ: أَحَاوِلُهُ وَقَلْبِي دَامِي،  
فَإِذَا سَلَوْتُ نَكَرْتُ فِي الْأَحْلَامِ  
قَالَتْ: فَيَا أَسْفَا وَلَكِنْ قَدْرًا  
لِكَ يَا ابْنَةَ السُّلْطَانِ رُبُّكَ مَا جَرَى

فَلَيْتُنَّ أَطْعَمْتَ هَوَاكَ وَهُوَ مُحَكَّمٌ  
فَسِوَاكَ فِيهِ يَا بُنَيَّةُ مُجْرِمٌ  
قالت : فَمَنْ ؟ قالت مِزَاجُكَ ثَائِرًا  
وقِوَاكَ وَاهِيَّةً وَجَهْلُكَ أَمِيرًا  
وجَمِيعُهَا مِنْ عَيْشَةِ التَّقْيِيدِ  
وَالسَّجْنِ وَالتَّضْيِيقِ وَالتَّشْدِيدِ  
فَحُذِي لِنَفْسِكَ مِنْ كِتَابِ مَوْئِيسَا  
قالت : أَيَشْفِي غُلَّتِي؟ قالت: عَسَى  
وَأَتَتْ إِلَيْهَا ظَلُّرُهَا مِنْذِ الْغَدِ  
بِكِتَابِ اخْتَارْتُهُ وَفُقِّقَ الْمُقْصِدِ  
جَمَعَ الْغَرِيبِ مَسَائِلًا وَشَوَارِدَا  
وَحَوَى الْعَجِيبَ رِسَائِلًا وَقِصَائِدَا  
فَاسْتَحْسَنْتَ مِنْهُ الْأَمِيرَةَ نَادِرَةَ  
نُظِمَتْ بِشَبِهِ الْأُدْمَعِ الْمُتَنَائِرَةِ  
فِي نِكَاحِ قَائِدِ فِرْقَةٍ مَشْهُورِ  
عَلِقَتْهُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْحَوْرِ  
فَتَعَاهَدَا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ  
عَهْدًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ  
ثُمَّ انْتَهَى بِهِمَا الْغَرَامُ إِلَى الرَّدَى  
ظُلْمًا فَكَانَا بِالْمَنْيَّةِ أَسْعَدَا

☆☆☆☆

ذَاكَ الْحَدِيثُ أَضَاءَ ظُلْمَةَ فِكْرِهَا  
وَأَزَالَ حَيْرَةَ بَالِهَا فِي أَمْرِهَا  
فَاسْتَوْتَقَتْ مِنْ ظَلُّرِهَا أَنْ تَكْتُمَا  
مَا أَرْمَعَتْهُ، وَأَمْطَرَتْهَا أَنْعُمَا

وَأَسْرَرْتُ النَّجْوَى إِلَيْهَا أَنَّهَا  
 تَرْجُو عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ عَوْنَهَا  
 قَالَتْ : فَمَا هُوَ ذَاكَ يَا مَوْلَاتِي ؟  
 قَالَتْ وَقَدْ شَرِقْتُ مِنَ الْعَبْرَاتِ :  
 هُوَ أَنْ أَرَاهُ تَحْتَ جُنْحِ ظِلَامٍ  
 وَلَوْ أَنَّ فِي ذَاكَ اللَّقَاءِ حِمَامِي  
 قَالَتْ : وَمَنْ تَعْنِينَ؟ قَالَتْ : أَعْظَمًا  
 حَرَسَ الْمَلِيكَ وَخَيْرَهُمْ مُتَوَسِّمًا  
 ذَاكَ الْفَتَى الْعَالِي عَلَى الْفَتَيَانِ  
 حَامِي مَنَامِ أَبِي مِنَ الْعُدْوَانِ  
 قَالَتْ : وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاهُ خَالِيًا؟  
 أَوْ أَنْ يُصَدِّقَ دَعْوَتِي فَيُؤَانِفِنِي ؟  
 قَالَتْ : إِنَّنِي أُمُضِي إِلَيْهِ كِتَابًا  
 قَالَتْ لَهَا : فَلَتَأْتِينَ عَجَابًا  
 هَذَا قِيَادِكِ فِي يَدَيْهِ يُوضَعُ  
 بِلْ فَخْرُ أَلِكِ بِلْ صِبَاكِ يُضَيِّعُ  
 أَكْذَا تُرَاسِلُ حُرَّةً مَجْهُولًا ؟  
 سَاءَ الْكِتَابُ، وَقَدْ يَخُونُ رَسُولًا  
 قَالَتْ : أَصَبْتِ، وَإِنَّمَا لَمْ تَنْظُرِي  
 ذَاكَ الْحَبِيبَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرِي  
 لَوْ شِئْتِ بَارِقَ حُسْنِهِ الْفَتَّانِ  
 لِرَأَيْتِ عَيْنَ الْحُسْنِ فِي إِنْسَانِ  
 وَرَأَيْتِ أَبْدَعَ صُورَةَ لِلْخَالِقِ  
 فِي خَلْقِهِ، أَتَكُونُ حَلِي مُنَافِقِ ؟

كَلًّا وَأَزْعُمُهُ أَعَزُّ وَأَكْرَمًا  
أَوْ يَفْسُدَ النُّورُ النَّقِيٌّ وَيُنْهَمَا

☆☆☆☆

وَإِذِ اسْتَتَمَّتْ قَوْلَهَا سَكَتَتْ وَقَدْ  
أَغَضَتْ كَمَا هُوَ شَأْنُ مُهْتَاجٍ هَمْدُ  
وَقَضَتْ كَذَاكَ هُنَيْهَةً مُتَّفَكَّرَةً  
ثُمَّ اسْتَوَتْ مَجْهُودَةً مُتَغَيَّرَةً  
وَرَنْتَ لِمُرْضِعِهَا طَوِيلًا سَاجِيَةً  
بِنَوَاطِرِ لَا رُوحَ فِيهَا سَاهِيَةً  
مَنْهُوَكَةً لَوْلَا عَزِيمَةٌ رَأِيَهَا  
لَتَقَطَّعْتَ أَوْصَالَهَا مِنْ وَهْيِهَا  
وَتَكَادُ تُقْرَأُ آيَةٌ بِجَبِينِهَا  
مَكْتُوبَةٌ بِالْيَأْسِ بَيْنَ عَيُونِهَا  
قَالَتْ : أَمَرْتُ بِأَنْ أَرَاهُ فَاحْمِلِي  
هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، لَا تَتَمَّهَلِي  
أَلْمُوتُ فِي الْحَالِينِ غَايَةٌ مَسْلُوكِي  
فَلَا تَعَمَنَّ بِنَظَرَةٍ وَلَا هَلَاكِ  
وَتَوَاعَدِ الْمُتَعَاشِقَانِ عَلَى الْآقَا  
فِي مَأْمَنِ مِنْ طَارِقٍ أَنْ يَطْرُقَا  
حَتَّى إِذَا دَفَقَ الدُّجَى بِسَيُولِهِ  
مَضَتْ الْأَمِيرَةُ فِي خِلَالِ سُدُولِهِ  
تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِهَا السُّودَاءِ  
عَنْ قِطْعَةٍ تَمْشِي مِنَ الظُّلْمَاءِ  
طَوْرًا تَخْبِلُ وَتَارَةً تَتَعَثِّرُ  
وَفَوَادِهَا مُتَفَرِّعٌ مُتَطَيِّرٌ

وتكادُ إنْ لمحتْ إشارةَ نورِ  
 تنحلُّ مثلَ غياهبِ الدِّيَجورِ  
 لكنَّ ذاكَ الخوفَ لم يتجرَّدِ  
 من لَذَّةِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ  
 ورجاءِ نورِ مُقْبِلٍ وأمانِ  
 وسعادةٍ يأتينها في أنِ  
 حتى إذا جاءتْ مكانَ الموعدِ  
 حَيْرَى النَّوَاطِرِ والنُّهى لا تهتدي  
 سَمِعَتْ حُطَى بِالْقُرْبِ ثُمَّ وَرَى لَهَا  
 برقٌ وأغمدَ في الظلامِ فها لها  
 وبدالها في ما أضياء خيالِ  
 ذاكَ الحبيبِ كأنه تمثالُ  
 فاشتدَّ خَفُقُ فؤادها متورِّعا  
 بينَ المهابةِ والمنى متصدِّعا  
 وكأنَّ ذاكَ البارقِ اللَّمَّاعَا  
 سيفٌ مَضَى فِيهِ فَطَارَ شَعَاعَا  
 فَهَوَتْ لِسَاعَتِهَا وَقَرَّتْ نَائِمَهُ  
 وَقَضَتْ لُبَانَتَهَا وَمَاتَتْ نَاعِمَهُ  
 فَتَحَ الْغَرَامُ لَهَا بَتْلَكَ النَّظْرَةَ  
 بَابَ النَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ فَمَرَّتِ

☆☆☆☆

ورأتْ عيونُ النَّائمِ السَّهرانِ  
 ما قد جرى في هَضْبَةِ البستانِ  
 فأشارَ أنْ يُؤْتَى بِذَاقِ الحارسِ  
 من حيثُ كانَ من الظُّلامِ الدَّامِسِ  
 فَأَتَوْا إِلَيْهِ بِهِ كَظِيمًا ساجِبَا  
 قَلِقَ النَّوَاطِرِ حائِرًا لا هائِبَا

فَرْنَا إِلَيْهِ كَمَا يُخْبِيءُ الْكوكِبُ  
إِذْ شُقَّ عَنْهُ مِنْ بَعِيدٍ غَيْهَبُ  
وَعَلَى مُحْيَاهُ ابْتِسَامُ عِتَابِ  
كَالْكَهْرْمَانِ مُغْبَرًّا بِتُّرَابِ  
« مَا هَكَذَا يَا أَصْدَقَ الْأَعْوَانِ  
شَأْنُ الشُّجَاعِ مُصَاهِرِ السُّلْطَانِ  
سَبَقَ الْحِمَامُ إِلَى الْعَرْوَسِ فَنَالَهَا  
وَأَخَذَتْ مِنْهَا ظِلًّا وَخِيَالَهَا  
لَكِنْ رَأَيْتُكَ سَامِي الْأَعْرَاضِ  
كَأَنَّكَ بِصَوْنِ طَهَارَةِ الْأَعْرَاضِ  
وَجَزَاءُ هَذِي الْخَلَّةِ الْإِكْرَامِ  
فَاجْلِسْ وَحَادِثْنِي وَلَا اسْتَعْظَمِ  
أَمَّا الْفَتَى فَأَقَامَ غَيْرَ مُبَالِي  
مَا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ  
وَكَأَنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ جِلْمَدِ  
نُحِتَتْ مِثَالًا لِلذُّهُولِ الْمُجْمَدِ

☆☆☆☆

وَأَشَارَ رَبُّ الْقَضْرِ نَحْوَ الْبَابِ  
فَإِذَا فَتَّى آتٍ مِنَ الْحُجَّابِ  
فِي كَفِّهِ فَنُجَانُ تَبْرِ فَاخِرُ  
قَدْ فَاخَ مِنْهُ نَشْرُ بُنِّ عَاطِرُ  
وَافِي عَبُوسِ الْوَجْهِ وَالْفِنْجَانِ  
ضَحِكُ الْبِياضِ يَثُورُ مِنْهُ نُخَانُ  
فَتَحْرَكَ الْجُنْدِيُّ جَيْنَ تَنْسَمَا  
ذَاكَ الشَّدَا وَرَأَى الْغَلَامَ تَقَدَّمَا

وتناولَ الفِنْجانَ ثم تَفَطَّنَا  
لِمِقالِ سَيِّدِهِ وأدركَ ما عَنى  
فاختارَ في الكُرسيِّ جِلْسَةَ مالِكِ  
لا جِلْسَةَ العَبْدِ المَرْوَعِ الهالِكِ  
مُتَرَشِّفًا فِنْجانَهُ مُتمَهِّلاً  
كَتَرَشِّفِ السَّكِّيرِ كَأْسًا مِنْ طِلالِ  
حَتَّى إذا اشْتَدَّتْ بِهِ الأَسْقَامُ  
وَتَقَسَّمتُ أَحْشاءَهُ الأَلامُ  
وأَكْبَبُ مُنْطَوِيًّا على أَمعائِهِ  
مُتَلَوِّيَ الأَعْضاءِ مِنْ بُرْحاءِهِ  
رَمَزَ المَلِيكَ فَرَنُّ خَلْفَ سِتابِ  
نَعْمُ جَرى بِيَدِ عَلى أوتابِ  
مَرْجُ مِنْ الاحْزانِ والأَفْراحِ  
مُرْدِ كَمَرْجِ السُّمِّ في الأُقْدادِ

\*\*\*\*

## ٢ - بعد انقضاء الشباب

مِنْ بَقَايَا الشُّبَابِ فِي وَادِي  
زَهْرَةٌ فِي شُحُوبِهَا الْبَادِي  
زَادَهَا دَهْرُهَا عَنِ الْوَرْدِ  
وَهِيَ بَعْدَ الدُّبُولِ فِي الْوَرْدِ  
لَبِثْتُ وَهِيَ أَحْرُ الرُّهْرِ  
وَأَزَاهَا تَقْضِي وَفِي الْإِثْرِ  
كَدْتُ أُمْسِي وَالْيَأْسُ بِي حَلًّا  
فَإِذَا لِلْعِنَايَةِ الْجُلَى  
يَا فَتَاةً بِاللِّطْفِ حَيَّتُهَا  
قَطْرَةٌ مِنْ نَدَاكِ أَحْيَيْتُهَا  
قَلْبِي الْمَسْتَكِينِ  
ظَمًا مِنْ سِينِ  
فَاسْتَوَتْ نَاطِرُهُ  
لَمْ تَنْزَلْ نَاضِرَهُ  
فِي رِيَاضِ الْهَوَى  
سَائِرُ الْقُوَى  
مِنْ تَعَافِيهَا  
أَيُّهَا  
عَشْتِ مِنْ غَادِيهِ  
فَزَهَتْ نَادِيهِ

\*\*\*\*

### ٣ - الشاعر والطائر

يا أيُّها الطَّائِرُ المُغَنِّي  
بِلا نثِيرٍ ولا نظِيمِ  
مَنْ لي بِشِدْوِ طَلِيقٍ فَنَّ  
كَشِدوِكَ المَطَرِ الرُّخِيمِ  
فَأَنْتِ تَشِدُو بِلا بِيانٍ  
ما تَشَاءُ المَنْى تَجِيدُ  
وَنحنُ بِاللَّفْظِ والمَعانِي  
نَعجِزُ عَن بَعْضِ ما نُريدُ  
أَعِزُّ جِناحَيْكَ يا رَفِيقُ  
أَطِرُ وَأَمْرُحُ خَلِيٍّ بِالِ  
مَنْ ساكِبِ النُّورِ لي رَحِيقُ  
وَفسْحَةِ الجِوِّ لي مَجالُ  
أَشْرِيقُ وَأَعْرِبُ بِلا مَرامِ  
فِلا مَكانُ ولا زَمانُ  
ولا هُيَامُ إلا هُيامِي  
بِين السَّمواتِ والجَنانِ

☆☆☆☆

طِرُ بي وَأَنْتِ الأُحُّ الرُّفِيقُ  
إِلِى مَقَرٍّ مِنَ الأَنامِ  
لا عَذَرَ فِيه ولا عَقِيقُ  
ولا رِياءَ ولا خِصامِ

ما أجمل الكون عن قصي  
وأبدع الأرض من عل  
لهاربٍ فاز بالرقبي  
تنحطُّ عنه ويَعْتَلِي  
أعجبٌ بمِـرأى هذي الجبالِ  
منخفضاتٍ إلى المِهَادِ  
حتَّى غَدَّتْ وهْي كالظلالِ  
مِن الجلالِ أَمِن سوادِ  
أعجبٌ بمِـرأى هذي المباني  
عَقَّتْ كأن لم تَكُن ديارُ  
وكيف صارت خُضْرُ الجنانِ  
مِن إزهارٍ إلى بـِـوَارِ  
ما أبهَجَ النُّورَ في عيوني  
ما أطيبَ النَّفْسَ في الخلاءِ  
شفانِي اللُّهُ من جنوني  
والبعْدُ عن خَلْقِهِ شقائي

\*\*\*\*

## ٤ - المساء

دَاءِ أَلَمٍ فَخِلْتُ فِيهِ شِفَائِي  
مِنْ صَبُوتِي فَتَضَاعَفَتْ بُرْحَائِي  
يَا لَلضُّعِيفِينَ اسْتَبَدَّ بِي وَمَا  
فِي الظُّلْمِ مِثْلُ تَحَكُّمِ الضُّعَفَاءِ  
قَلْبٌ أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالْجَوَى  
وَعِلالَةُ رَنْتٍ مِنَ الأَدْوَاءِ  
وَالرُّوحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمٌ تَنْهَدُ  
فِي حَالِي التَّضْوِيبِ وَ الصُّعْدَاءِ  
وَالعَقْلُ كَالْمِصْبَاحِ يَغْشَى نُورُهُ  
كَدْرِي وَيُضْعِفُهُ نُضُوبُ يَمَائِي

☆☆☆☆

هَذَا الَّذِي أَبْقَيْتَهُ يَا مُنْيَتِي  
مِنْ أَضْلُعِي وَحَشَاشَتِي وَذَكَائِي  
عُمُرَيْنِ فِيكَ أَضَعْتُ لَوْ أَنْصَفْتَنِي  
لَمْ يَجْدُرَا بِتَأْسُفِي وَبُكَائِي  
عُمُرَ الفَتَى الفَانِي وَعُمُرَ مُخَلِّدِ  
بِبَيَانِهِ لَوْلَاكَ فِي الأَحْيَاءِ  
فَعَدَوْتُ لَمْ أَنْعَمْ كَذِي جَهْلٍ وَلَمْ  
أَعْنَمْ كَذِي عَقْلٍ ضَمَانَ بَقَاءِ

☆☆☆☆

يَا كَوْكَباً مَنْ يَهْتَدِي بِخِيَائِهِ  
يَهْدِيهِ طَالِعُ ضِلَّةٍ وَرِيَاءِ  
يَا مَوْرِدًا يَسْقِي السُّرُودَ سَرَابُهُ  
ظَمًا إِلَى أَنْ يَهْلِكُوا بِظَمَاءِ  
يَا زَهْرَةً تُحْيِي رَوَاعِي حُسْنِهَا  
وَتُمِيْتُ نَاشِقَهَا بِبَلَاءِ  
هَذَا عِتَابِكَ غَيْرَ أَنِّي مُخْطِيءٌ  
أَيْرَامُ سَعْدُ فِي هَوَى حَسَنَاءِ  
حَاشَاكَ بَلْ كَتَبَ الشَّقَاءُ عَلَى الْوَرَى  
وَالْحُبُّ لَمْ يَبْرَحْ أَحَبَّ شَقَاءِ  
نِعْمَ الضَّلَالَةُ حَيْثُ تُؤْنِسُ مُقْلَتِي  
أَنْوَارُ تِلْكَ الطَّلَعَةِ الرَّهْرَاءِ  
نِعْمَ الشِّفَاءُ إِذَا رَوَيْتُ  
مَكْدُوبَةً مِنْ وَهْمِ ذَاكَ الْمَاءِ  
نِعْمَ الْحَيَاةُ إِذَا قَضَيْتُ بِنَشْقَةٍ  
مِنْ طَيِّبِ تِلْكَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ

☆☆☆☆

إِنِّي أَقَمْتُ عَلَى التَّعَلُّةِ بِالْمُنَى  
فِي غُرْبَةٍ قَالُوا تَكُونُ دَوَائِي  
إِنْ يَشْفِ هَذَا الْجِسْمَ طَيِّبٌ هَوَائِهَا  
أَيْلَاطُفُ النَّيْرَانِ طَيِّبٌ هَوَاءِ  
أَوْ يُمَسِّكُ الْحَوْبَاءَ حُسْنُ مُقَامِهَا  
هَلْ مَسْكَةٌ فِي الْبُعْدِ لِلْحَوْبَاءِ  
عَبْتُ طَوَافِي فِي الْبِلَادِ وَعِلَّةُ  
فِي عِلَّةٍ مَنَفَايَ لِاسْتِشْفَاءِ

مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي مُتَفَرِّدٌ  
بِكَابَتِي مُتَفَرِّدٌ بَعْنَائِي  
شَاكِ إِلَى الْبَحْرِ اضْطِرَابَ خَوَاطِرِي  
فَيُجِيبُنِي بِرِيَاحِهِ الْهَوُجَاءِ  
ثَاوٍ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ وَلَيْتَ لِي  
قَلْبًا كَهَذَا الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ  
يَنْتَابُهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِي  
وَيَفْتُتُّهَا كَالسُّقْمِ فِي أَعْضَائِي  
وَالْبَحْرُ حَقَاقُ الْجَوَانِبِ ضَائِقُ  
كَمَدًا كَصَدْرِي سَاعَةَ الْإِسَاءِ  
تَغْشَى الْبَرِّيَّةَ كُذْرَةٌ وَكَأَنَّهَا  
صَعِدَتْ إِلَى عَيْنِي مِنْ أَحْشَائِي  
وَالْأَنْفُقُ مُغْتَكِرٌ قَرِيحٌ جَفْنُهُ  
يُغْضِي عَلَيَّ الْغَمَرَاتِ وَالْأَقْدَاءِ  
يَا لَلْغُرُوبِ وَمَا بِهِ مِنْ عِبْرَةٍ  
لِلْمُسْتَهَامِ وَعِبْرَةٍ لِلرَّائِي  
أَوْلَيْسَ نَزْعًا لِلنَّهَارِ وَصَرْعَةً  
لِلشَّمْسِ بَيْنَ مَآتِمِ الْأَضْوَاءِ  
أَوْلَيْسَ طَمَسًا لِلْيَقِينِ وَمُبْعَثًا  
لِلشُّكِّ بَيْنَ غَلَائِلِ الظُّلْمَاءِ  
أَوْلَيْسَ مَحْوًا لِلْوُجُودِ إِلَى مَدَى  
وَأَبَادَةٍ لِمَعَالِمِ الْأَشْيَاءِ  
حَتَّى يَكُونَ النُّورُ تَجْدِيدًا لَهَا  
وَيَكُونَ شِبْهَ الْبَعْثِ عَوْدُ نِكَاءِ

☆☆☆☆

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالنَّهَارَ مُودِّعٌ  
وَالْقَلْبُ بَيْنَ مَهَابَةٍ وَرَجَاءٍ  
وَخَوَاطِرِي تَبْدُو تَجَاهَ نَوَاطِرِي  
كَلِمَى كِدَامِيَةِ السَّحَابِ إِزَائِي  
وَالدَّمْعُ مِنْ جَفْنِي يَسِيلُ مُشْعَشِعاً  
بِسَنَا الشُّعَاعِ الْغَارِبِ الْمُتَرَائِي  
وَالشَّمْسُ فِي شَفْقٍ يَسِيلُ نُضَائُهُ  
فَوَقَّ الْعَقِيقِ عَلَى ذُرّاً سَوْدَاءٍ  
مَرَّتْ خِلَالَ غَمَامَتَيْنِ تَحْدُرّاً  
وَتَقَطَّرَتْ كَالدَّمْعَةِ الْحَمْرَاءِ  
فَكَأَنَّ آخِرَ دَمْعَةٍ لِكُونِ قَدْ  
مُزِجَتْ بِآخِرِ أَدْمَعِي لِإِرْتَائِي  
وَكَأَنَّيَ أَنْسَتْ يَوْمِي زَائِلاً  
فَرَأَيْتُ فِي الْمِرْآةِ كَيْفَ مَسَائِي

\*\*\*\*

## ٥ - مغرب شمس في ريف مصر

طَوِينَا الحُقُولَ سِرَاعِ المَسِيرِ  
عَلَى مَتْنٍ مُتَّحِلٍ كَالسَّبَبِ  
نَمُرُّ بِخَضِرَاءَ فَتَّانَةٍ  
لَهَا مِنْ زُمُرْدِهَا مُنْتَقِبٌ  
إِلَى مُرْتَمَى العَيْنِ مَبْسُوطَةٌ  
تَمْوِجُ بِأَشْجَارِهَا عَنْ حَبَبِ  
وَأَنْهَارِهَا تَحْتَ نُورِ الرُّؤَالِ  
تَفِيضُ بِطَاءٍ بِمَثَلِ الخُرْبِ  
وَالشَّمْسِ فِي المُنْتَهَى مَغْرِبِ  
رَأَيْنَا بِهِ آيَةً مِنْ عَجَبِ  
رَأَيْنَا مِنَ العَيمِ طُوداً رَسَا  
عَلَى أُنْفِقِهَا وَسَمَا وَأَشْرَابِ  
بِجِسْمِ ظَلَامٍ وَقِمَّةِ تَبْرِ  
وَسَفْحِ تَعَارِيضِهِ مِنْ لَهَبِ  
كَأَنَّ الأَشْجَعَةَ أَتْنَا  
مَعَاوِرُ فِي مَنَاجِمٍ مِنْ نَهَبِ  
وَرَاعَ نَوَاطِرَنَا أَيُّلُ  
مَضَى قَرْنُهُ صُغُداً وَأَنْشَعَبِ  
تَلَقَّتْ يَرْزُوبِيَا قُوتَتَيْنِ  
وَسَالَ دَمًا صُلْبُهُ وَالدُّنْبِ

وَكَمْ مِنْ جِنَانٍ وَكَمْ مِنْ قُرَى  
وَكَمْ مِنْ صُرُوحٍ وَكَمْ مِنْ قُبَبٍ  
تَصَاوِيرُ يَصْنَعُهَا مَا هِرُ  
مِنَ الْغَيْبِ يُبَدِّعُهَا مَا أَحَبَّ  
يَظَلُّ يُنَوِّعُ أَشْكَالَهَا  
بِرَاكِبًا وَلَا يَغْتَرِيهِ نَصَبُ

\*\*\*\*

## ٦ - الحرب

حَرْبٌ وَهَذِي بَعْدَهَا حَرْبٌ  
لَا يَنْتَهِي فِي الْعَالَمِ الْكَرْبُ  
قَدْ عَادَ أَذْنَى مَا نَحَاذِرُهُ  
فِي الْمُلَّمَاتِ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ غَدًا  
مِنْ حَالِ هَذَا الْخَلْقِ يَا رَبُّ  
الظُّلُّ يَسْدُرُ فِي غَوَايَتِهِ  
لَا يَرْعَوِي عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ  
أَمْ يَغْتَدُونَ وَهُمْ سَوَاسِيَةٌ  
لَا الشَّرْقُ مَظْلُومٌ وَلَا الْغَرْبُ

\*\*\*\*

## ٧- وردة ماتت

أَبَكَّتِ الرُّوْضَ عَلَيَّهَا جَزَعاً  
وَرُدَّةً فِي عُقْفَوَانِ العُمْرِ حَانَتْ  
لَبِسَتْ زِينَتَهَا عَارِيَةً  
لِشَبَابٍ ثُمَّ رَدَّتْ مَا اسْتَدَانَتْ  
لَقَيْتُهَا الأَرْضُ تَكْرِيماً لَهَا  
بَيْنَ جَفْنَيْنِ فَعَزَّتْ حَيْثُ هَانَتْ  
وَأَبْتَنْتَ مِنْ صَدْرِهَا قَبْراً لَهَا  
جَثَّتِ الحُسْنَى عَلَيْهِ وَاسْتَكَانَتْ  
ذُبُلَ الرِّيْحَانِ حُزْناً وَبَدَتْ  
سِنَّةً فِي أَعْيُنِ النُّرْجِسِ زَانَتْ

☆☆☆☆

فِي جِنَانِ الخُلْدِ عُقْبَى حُرَّةٍ  
لَمْ تَمِنْ يَوْمًا إِذَا الأَرْهَارُ مَانَتْ  
خَابَتْ الدُّنْيَا بِهَا لَمْ تَرَعْهَا  
وَقَدِيمًا خَابَتْ الدُّنْيَا وَخَانَتْ  
يَا فَرَاشَاتِ هُنَا حَائِرَةٌ  
كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَى القَبْرِ تَحَانَتْ  
حَبَّبَذَا أَلْوَانِكِ البَيْضِ الَّتِي  
مِثْلَمَا نَوَّعَهَا الحُزْنَ اسْتَبَانَتْ

كَمْ بِهَا مِنْ مَلْمَحٍ يَنْدَى أَسَى  
مَسْحَةَ الدَّمْعِ تَغَشَّيْتُهُ فَرَأَيْتُ  
حَبِّدَا أَجْنِحَةً وَهَمِيَّةً  
حَمَلْتُ وَقِرَاءً وَيَالِلِهِ اسْتَعَانْتُ  
كَبْرِيَقَاتٍ تَنَاهَتْ سُرْعَةً  
فَاسْتَقَرَّ الضُّوْءُ مِنْهَا وَتَفَانْتُ  
مَا لَهَا ظِلٌّ إِذَا مَا أَوْضَعْتُ  
وَلَهَا ظِلٌّ خَفِيفٌ إِنْ تَوَانْتُ  
يَلْمَحُ الظَّنُّ إِذَا مَا رَفَرَفْتُ  
سِرْبَ أَرْوَاحِ صَغِيرَاتٍ تَدَانْتُ  
وَلَهَا أَنْتَ نُوحٌ حَيْثُمَا  
بَلَغْتُ سَامِعَةَ الْقَلْبِ الْآنَتْ

☆☆☆☆

مَا الَّذِي تَبْغِينَ مِنْ جَوْبِكِ يَا  
شُبُهَاتِ الطَّيْرِ قَالَتْ وَأَبَانْتُ  
نَحْنُ أَمَالُ الصَّبَا كَانَتْ لَنَا  
هَهُنَا مَحْبُوبَةٌ عَاشَتْ وَعَانْتُ  
كَانَتْ الْوَرْدَةُ فِي جَنَّتِنَا  
مَلَكَتْ بِالْحَقِّ، وَالْجَنَّةُ دَانْتُ  
مَا لِبَيْتِنَا أَنْ رَأَيْنَاهَا وَقَدْ  
هَبَطْتُ عَنْ ذَلِكَ الْعَرْشِ وَبَانْتُ  
فَتَرَانَا نَتَحَرَّى أَبَدًا  
إِثْرَهَا أَوْ نَتَلَاقَى حَيْثُ كَانْتُ

\*\*\*\*

## ٨- هَوَانَتِ

يَا مُنَى الْقَلْبِ وَنُورَ الْـ  
عَيْنِ مُذْ كُنْتِ وَكُنْتِ  
لَمْ أَشَأْ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ  
سُ بِمَا صُنْتِ وَصُنْتِ  
وَلِمَا حَازَتْ مِنْ فِطْ  
نَتِهِمْ فِينَا فَطِنْتِ  
إِنَّ لِي لَيْلِي وَهَيْدِي  
وَسُوعَايَ مَنْ ظَنَنْتِ  
تَكْتُرُ الْأَشْمَاءَ لَكِنِ  
مَنْ الْمُسَمَّى هُوَ أَنْتِ

\*\*\*\*

## ٩ - الحمامتان

رُدُّوا عَلَيَّ فَوَادِي  
وَمَا لَهُ مِنْ مَعَادٍ  
فِي بُعْدِكُمْ وَسَهَادِي

وَقَدْ جَفَانِي رُقَادِي  
وَرِيًّا كَوْرِي الزَّنَادِ  
وَمِنْ سَقَامِي وَسَادِي  
حَمَامَةٌ فِي ارْتِيَادِ  
لَمْ يَأْتِ فِي المِيعَادِ  
مَفْقُودَةٌ الأَوْلَادِ  
كَأَنَّهُ فِي حِدَادِ  
كَثِيرَةٌ التَّرْدَادِ  
لَهَا طَوَافُ افْتِقَادِ  
وَخَيْرَةٌ وَجْهَادِ  
مِنْ وَثَبَهَا المْتَمَادِي  
تَفْقُوى عَلَى الإنشَادِ  
مِنْ الأَسَى وَالْبِعَادِ  
أَلَيْفُهَا غَيْرَ هَادِي  
فِي إِثْرِهَا وَهُوَ شَادِي  
بِالْقُرْبِ مِنْهَا يُنَادِي  
لِكِنْ بِغَيْرِ مُفَادِ

يَا مَنْ أَضَاعُوا وِدَادِي  
رُدُّوا سُرُوراً تَفْقُوى  
أَشْكُو إِلَى اللّهِ سَقْمِي

[.....]

وَلَيْلَةٌ بَتُّ فِيهَا  
تُفْنِي الدَّقَائِقُ قَلْبِي  
مِنْ الصَّبَابَةِ مَهْدِي  
رَاعَتْ حَشَايَ بَنُوحِ  
مُزْتَاعَةٌ لأَلِيفِ  
تُرِنُ إِزْنَانَ تَكَلِي  
وَاللَّيْلُ دَاجٌ كَثِيفُ  
تَرُوحُ فِيهِ وَتَغْدُو  
مَا بَيْنَ غُضْنٍ وَغُضْنِ  
وَلَمْ تَزَلْ فِي هُيَامِ  
حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عِيَاءُ  
مِنْحَلَّةُ العَزْمِ لَيْسَتْ  
ظَمَأَى إِلَى المَوْتِ رِيًّا  
وَكَانَ يَسْعَى إِلَيْهَا  
يَزْتَادُ كُلُّ مَكَانِ  
حَتَّى إِذَا سَمِعْتَهُ  
عَادَ الرَّجَاءُ إِلَيْهَا

[.....]

هَمَّتْ تَطِيرُ إِلَيْهِ  
فَوَدَّعَتْهُ بِنَوْحٍ  
وَكَانَ آخِرَ سَجْعٍ

وَلَكِنْ عَدَّتْهَا عَوَادِي  
مُفَتَّتِ الْأَكْبَادِ  
لَهَا عَلَى الْأَعْوَادِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ نَأَوْا عَنْ عَيْونِي  
وَأَجْهَدُوا الْفِكْرَ وَثَبًا  
وَاسْتَنْفَدُوا زَفْرَاتِي  
إِلَى مَا أَعْدُو حَزِينًا  
لِي فِي الْحَيَاةِ مُرَادٌ  
لَا تَجْعَلُوهُ وَدَاعِي

وَرَسْمُهُمْ فِي السَّوَادِ  
إِلَيْهِمْ فِي الْبِلَادِ  
وَأَذْمُعِي وَمِدَادِي  
فِي غُرْبَةٍ وَأَنْفِرَادِ  
وَأَنْ أَرَاكُمْ مُرَادِي  
عِنْدَ الْمَمَاتِ وَزَادِي

\*\*\*\*

## ١٠- تشوق إلى لبنان

لُبْنَانُ مَا زَالَتْ سَمَاؤُكَ مَطْلَعاً  
لِلْفَرْقَدِ اللَّمَّاحِ بَعْدَ الْفَرْقَدِ  
يَا مَنْبِتَ الْأُرْزِ الْقَدِيمِ وَمَرْبِضاً  
يَوْمَ الْحِفَاظِ لِكُلِّ لَيْثٍ أَصِيدِ  
هَذِي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ مِنْ شَيْقٍ  
قَدْ بَانَ طَوْعاً عَنْكَ وَهُوَ كَمُبْعَدِ  
مِنْ هَالِكٍ ظَمَاءً وَمَاؤُكَ قُرْبُهُ  
مَرَّتْ بِهِ جِجْجٌ وَلَمْ يَتَوَرَّدِ  
لَا شَيْءٌ فِي الْجِرْمَانِ أَكْبَرُ غُصَّةً  
مِنْ حَبْسِ مَكْرَمَةٍ عَنِ الْمُتَعَوِّدِ  
يَا مَسْقِطاً لِلرَّأْسِ فِي جَنَابَاتِهِ  
مِنْ حَرِّ شَوْقِي جَمْرَةً لَمْ تَحْمُدِ  
كَمْ ضَجَعَةٍ فِيهَا أَرَاكَ وَيَقْظَةً  
لَا حَتَّ ذُرَاكَ بِهَا تَرُوحُ وَتَغْتَدِي  
فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ عَيْنِي تَجْتَلِي  
حُسْنًا وَحُسْنُ الرُّوضِ حُسْنُ الْجَلْمِدِ  
وَبِكُلِّ مُنْعَرَجٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ  
أَثَرُ يَحْسُ لِفِكْرِي الْمُتَرَدِّدِ

\*\*\*\*

## ١١- هند

يَا هِنْدُ لَمْ يُخْطِئِ أَبُو  
كَ الْحَزْمُ حِينَ دَعَاكَ هِنْدًا  
سَمَّاكَ بِاسْمٍ كَادَ يُدْ  
رِكُّهُ التَّقَادُّمُ فَاسْتَجَدًّا  
دُعِيَتْ بَنَاتُ الْعُرْبِ مِنْ  
قِدَمٍ بِهِ وَمَجْدُنَ مَجْدًا  
مَا الْهِنْدُ إِلَّا رَوْضَةٌ  
كَانَتْ لِأَرْقَى الْخَلْقِ مَهْدًا  
وَطَنُ الرُّؤْيَى أَبَدَ الْأَبْدِ  
دِ وَمَعَهَا الْأَنْوَارِ عَهْدًا  
لِأَحْسَنِ فِيهَا مَخْضِرُ  
جَمِّ عَجَائِبُهُ وَمَبْدَى  
لِشُّمُوسِهَا أَبَدًا مَرًّا  
حُ فَاتِنَ ظَرْفًا وَمَغْدَى  
لِنَجُومِهَا خَالِجٌ يُحَبُّ  
بُ أَنْ يَكُونَ الْعَيْشُ سَهْدًا  
لِتُرَابِهَا كَتَبَتْ نَفْسُ الْ  
جَنَاتِ نَفْحُ فَحَاخَ نَدًّا  
لِخَيْرِ أَنْهَارِ بِهَا  
فَيَاضَةٌ لَبَنًا وَشَهْدًا

لِلنَّفْسِ فِي غَابَاتِهَا  
مَسْرَى يُسَامِي الْغَيْبِ بُغْدَا  
تَهْوَى الضُّلَّالَ بِهَا وَتَحُ  
شَى أَنْ يَكُونَ هُدًى فَتَهْدَى  
فِي جَوْهَا لِالرُّوحِ رَوْ  
حُ زَاغَ مَنْ سَمَّاهُ زُهْدَا  
فِي مُذْنِبِهَا طَبَعُوا حَدِيدَ  
دِ السَّيْفِ وَابْتَدَعُوا الْفِرْدَا  
مِمَّا تَشَبَّهُهُ بِالْعِيَوْ  
نِ وَلَحِظِهَا جَفْنَا وَحَدَا  
هِيَ مَوْطِنُ السَّحْرِ الْحَالَا  
لِ وَفِي اسْمِهَا السَّرُّ الْمَقْدَى  
مَنْ يَدْعُ هِنْدَا يَغْنِ مِنْ  
أَسْنَى مَعَايِ الشُّعْرِ عَدَا

\*\*\*\*

## ١٢ - غرقوا همومكم في الكؤوس

ظَنَنْتُ أَنَّ النَّوَى تُخَفِّفُ مِنْ  
وَجُدِي قَلِيلًا فَزَادَ مَا أَجِدُ  
يَا رَاحَةَ الرُّوحِ مَنْ تُفَارِقُهُ  
رَاحَتُهُ أَيُّ غُنْيَةٍ يَجِدُ  
مَا حِيلَتِي فِي هَوَى يُصَفِّدُنِي  
هَلْ مِنْ نَجَاةٍ وَقَلْبِي الصَّفْدُ  
إِذَا عَصَى بِي يَوْمِي أَوَامِرُهُ  
فَكَافِلٌ تَوْبَتِي إِلَيْهِ غَدُ  
أَيُّ سَاقِي الرِّاحِ أَجْرَهَا وَأَدِرُ  
عَلَى الرَّفَاقِ الْأَفْـدَاحِ تَتَّقِدُ  
وَيَا رِفَاقُ اشْرَبُوا نَحْوَبَكُمْ  
شُرْبًا يَرَاكَا لَا يُخْصِيهَا عَدْدُ  
فَإِنِّي أَنْتَشِي بِنَشْوَتِكُمْ  
أَظْمَأَ مَا بَاتَ مِنِّي الْكَبِيدُ  
وَعَدْتُ مَنْ فِي يَدَيْهِ رُوحِي لِأَ  
أَذُوقُهَا وَالْوَفَاءُ مَا أَعِدُ  
وَعَدْتُ أَشْتَأِقُ أَنْ أَرَى زُمْرًا  
تَعْبُهَا كَالْعِطَاشِ إِنْ وَرَدُوا  
قَالُوا جُنُونُ الصَّرْعَى بِشَهْوَتِهِمْ  
عَقْلٌ لِمَنْ يَشْتَهِي وَيَبْتَعِدُ

ذَلِكَ عَقْلٌ لَكِنَّهُ سَفَهُ  
إِذَا وَهَى الْجِسْمُ وَأَنْتَهَى الْجَلْدُ  
يَا صَاحِبِي الْعُمُرُ كُلُّهُ أَسْفُ  
عَلَى فَوَاتٍ وَكُلُّهُ نَكْدُ  
فَعَرِّقُوا فِي الطَّلَا شَوَاغِلَكُمْ  
لَا يُنْجِيهَا مِنْ تَبُورِهَا مَدَدُ  
يَا حَبِّدَا نَكْبَةَ الْهُمُومِ وَقَدُ  
حُفَّتْ بِمَوْجِ فِي الْكَاسِ يَطْرِدُ  
كَأْسُ هِيَ الْبَحْرُ بِالسُّرُورِ طَعَى  
وَجَارِيَاتِ الْأَسَى بِهِ قَدُ  
بِأَيِّ لَفْظٍ أَبُتُّ مَظْلَمَتِي  
يَرَاعَتِي فِي الْبَنَانِ تَرْتَعِدُ  
أُبْغِي بَيَاناً لِمَا يُخَامِرُنِي  
مِنْهَا وَمَا لِي فِي أَنْ أُبَيِّنَ يَدُ  
بِي صَبُوءٌ وَالْعُقُوقُ شَيْمَتُهَا  
وَيُخِّحُ قُلُوبٍ مِنْ شَرِّ مَا تَلِدُ  
إِنْ هَمَّ قَلْبِي بِوَادِيهَا حَنِقاً  
نَهَاهُ أَنْ الْحَيَاةَ مَا يَبْدُ

\*\*\*\*

## ١٣ - نوع من الجمال

سَنَحَتْ فِي الطَّرِيقِ مَعْضُوضَةً الْجَفُ  
مِنَ وَلِئْهُدْبِ شِبْبُهُ ظِلٌّ مَدِيدٍ  
لَحْظَهَا خَاشِعُ الشُّعَاعِ وَتَدْعُو  
هُ إِلَى الْكِبَرِ عِرَّةً بِالنُّهُودِ  
رَاعِنَا قَدْهَا الرَّشِيقُ وَقَدَّتْكَ  
فِي فُتُونًا رَشَاقَةً بِالنُّقُودِ  
وَجَبِينِ مُكَّالٍ بِنُخَارٍ  
وَمُحَيًّا ضَاحٍ أَسِيلُ الْخُدُودِ  
وَتَغْيِرُ حَالَوَةَ الظُّلْمِ تَجْرِي  
فِي ثَنَائِيَاهُ فَوْقَ أَعْدَلِ جِيدِ  
هُوَ يَأْقُوتُهُ طَفَتْ فِي مُحِيطِ  
مِنْ بَيَاضٍ قَدْ زَيْنَ بِالتُّورِيدِ  
ذَاكَ مَا قَدْ غَنِمْتُ مِنْ حُسْنِهَا لَمْ  
حَاً وَمَا خِلْتُ بَعْدَهُ مِنْ مَزِيدِ  
غَيْرَ أَنِّي مَكْنُتٌ حَتَّى إِذَا مَا  
نَاوَحْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ بِبَعِيدِ  
حَانَ مِنْهَا نَحْوِي التِّفَاتُ فَيَا لَلْ  
بِدْعِ مِثْلُهُ فِي الْوُجُودِ  
مَحْجَرُ ضَائِقُ بِإِنْسَانِ عَيْنِ  
وَاسِعِ الْحَوْلِ وَهُوَ غَيْرُ مَرِيدِ

جَامِعٌ لِّلسَّمَاءِ وَالْمَاءِ زَخَا  
رُ بِمَوْجِ عَالٍ وَضَوْءٍ شَدِيدِ  
سَاجِرٍ بَيْنَ رُزْقَةٍ وَأَخْضِرَارِ  
لُبِّ رَائِيهِ بِأَنْتِلَافِ فَرِيدِ  
وَخِلَالِ اللُّؤُنَيْنِ كَمْ وَمُخَضَّةِ سَكُ  
رَى لَعُوبٍ وَكَمْ سَحَابٍ شَرُودِ  
ذَاكَ فَنَنْ مِنَ الْبَدِيدِ رَأَيْنَا  
أَيَّةً مِنْهُ لِّلْبَدِيدِ الْمَجِيدِ  
فَاسْتَبِينَا وَأَيُّ قَلْبٍ مَنِيْعِ  
حِينَ يَغْزُو الْهَوَى بِحُسْنِ جَدِيدِ

\*\*\*

## ١٤ - أول الجمال جمال النفس

لَا تَغَارِي مِنْ حُسْنِهَا الْمَلْحُودِ  
وَشَبَابِ فِي شَرْخِهِ مَفْقُودِ  
وَأَرْحَمِيهَا كَرَحْمَتِي وَأَذْكَرِيهَا  
بَعْدَ هَذَا الْمُصَابِ ذِكْرَ وَدُودِ  
وَاحْذِرِي أَنْ تَبُوحَ عَيْنَاكَ يَوْمًا  
لِلْمُرِيدِينَ عَنْ فُؤَادِ حَسُودِ  
فَمِنَ الْغَبِينِ أَنْ تَشِفَّ اللَّالِي  
وَهِيَ غَرَاءٌ عَنْ نِكَاتِ سُودِ  
وَمِنَ النَّقْصِ فِي جَالَلَةِ نَدِّ  
أَنْ يَرَى نِدَّهُ بِعَيْنِ حَقُودِ  
وَمُقَالَاةِ غَاذَةِ لِسْوَاهَا  
كَاعْتِرَافِ مِنْهَا لَهَا بِمَزِيدِ  
خَلَّتِ الْأَرْضَ كُلَّهَا لَكَ إِرْثًا  
فَأَمْلِكِي مَلِكَ سَيِّدٍ لِمَسُودِ  
وَأَرْفَعِي فِي الْأَحْزَابِ رَايَةَ جَمْعِ  
بَيْنَ حُسْنِ بَاقٍ وَنَجْمِ سَعِيدِ

فَلَقَدْ شَتَّتَ الْمُجِبِّينَ عَنْهَا  
مَا انطوى من لوائها المنكود  
أضبحت في يد البلى فدعيها  
بسلام واستمتعي بالوجود  
لك ملهى من الصبا والتصابي  
فاغنميه إلى مدى محدود

\*\*\*\*

## ١٥ - أغار عليه

فِدَاءٌ لِمَنْ أَهْوَاهُ رَوْحِي فَهَلْ تَرَى  
يَقَاسِمُنِي ذَاكَ الْهَوَى وَيَغَادِي  
وَلَوْ أَنَّ أَيَّامِي أَتَاخَتْ لِي الْمُنَى  
لَظَلُّ مَقِيمًا فِي صَمِيمِ فُؤَادِي  
خَلِيلَيَّ وَمِثْلُ الْعَيْنِ مِنِّي حُسْنُهُ  
وَفِي كُلِّ أَنْ مِنْهُ خَوْفٌ بُعَادِ  
تُنَاهِبُهُ مِنِّي لِحَاطِ صَوَاحِبِي  
وَتِلْكَ إِلَى قَلْبِي سِهَامُ أَعَادِ  
أَغَارُ عَلَيْهِ مِنْ نَضِيرِ شَبَابِهِ  
وَأَبْغِيهِ كَهْلًا لَوْ يَتَمُّ مُرَادِي

\*\*\*\*

## ١٦ - حنان الأب

هَلْ تَعْرِفُونَ أَحَدًا      أَحَرَّ مِنِّي كَبِدًا  
أُمْسِي فَأَلْقَى نَكَدًا      أَضْحَى فَأَلْقَى نَكَدًا  
أَطْوِي نَهَارِي مُتَعَبًا      أَحْيِي الدُّجَى مُسْهَدًا  
أَنَا الصَّبُورُ الْجَلْدُ مَا      بَالِي عَدِمْتُ الْجَلْدَا  
شَقِيقُ رُوحِي مُنْذِرٌ      يَا لَيْتَنِي لَهُ فِدَى  
عَلَّتْهُ أَلِيمَةٌ      تُذِيبُ قَلْبِي كَمَدَا  
كُنْتُ شَجَاعًا وَأَخَافُ      الْيَوْمَ مَا يَأْتِي غَدَا  
يَا وَلَدًا يَا وَلَدًا      يَا وَلَدًا يَا وَلَدَا

\*\*\*\*

## ١٧ - سارق الشاة

كَيْفَ حَالُ السَّجِينِ لَمْ يُعَدِمِ الْقُو  
تَ وَلَكِنْ يُدَمَى مِنَ التَّقْيِيدِ  
إِنَّ كَلْباً بَيْنَ الْبُيُوتِ طَلِيقاً  
لَهُوَ خَيْرٌ مِنْ ضَيْعَمٍ فِي الْحَدِيدِ  
مَنْ شَفِيعِي لَدَى الْخَلِيفَةِ إِنِّي  
لَمْ أَكُنْ بِالْعَتِيِّ أَوْ بِالْمَرِيدِ  
سَارِقُ الشَّاةِ وَهِيَ رِزْقُ عِيَالِي  
لَقِي الْحَتْفَ مِنْ يَدِي صَنْدِيدِ  
شَنْهَا غَارَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ  
بَاءَ بِالْحَدِّ وَالْقَصَاصِ الشَّدِيدِ

\*\*\*\*

## ١٨ - العقد

انْفَرَطَ الْعِقْدُ وَيَا حُسْنَهُ  
حَبَّاتُهُ تَجْرِي كَقَطْرِ النَّدى  
لَا انْفَرَطَ الْعِقْدُ الَّذِي ضَمُّكُمْ  
وَلَيْكَ ذَاكَ الْعِقْدُ نِعْمَ الْفِدى  
أَمَّا اللَّيِّ قَلْدُهُ جِيْدُهُهَا  
وَحَبُّبُ ذَا الْجِيْدِ وَمَا قُلْدَا  
لَوْ أَنَّ شَيْئاً زَائِلاً حُسْنُهُ  
خُلْدًا، كَانَ الْعِقْدُ قَدْ خُلْدَا

\*\*\*\*

## ١٩ - حمام عذراء في السماء

أَهْوَى وَمَا الْغَانِيَاتُ مِنْ وَطْرِي  
السَّالِبَاتُ الْعُقُولِ وَالْفِكْرِ  
أَلْحَائِدَاتُ الْقُلُوبِ فِي شَرِكِ  
يَنْسُجَنَّهُ مِنْ خَدَائِعِ الْحَوْرِ  
الْمُشَقِيَّاتُ الْوَرَى لِأَيْسَرِ مَا  
يُسْدِينَ مِنْ نِعْمَةٍ إِلَى النَّظْرِ  
الْحَاكِمَاتُ الْمُحْكَمَاتُ فَمَا  
يَبْرَحْنَ أَفْوَى وَسَائِلِ الْقَدَرِ  
فَإِنَّ لِي دُونَهُنَّ فَاتِنَةً  
فِي الزُّهْرِ مَحْسُودَةً وَفِي الزُّهْرِ  
ضُحُوكَةَ الْوَجْهِ لَا يُغَيِّرُهَا  
فِي كُلِّ حَالٍ شَيْءٌ مِنَ الْغَيْرِ  
صَادِقَةَ الْعَهْدِ فِي مَوَاعِدِهَا  
تَبْدُو وَفِيهَا تَغِيْبُ عَنْ بَصَرِي  
شَبَابُهَا دَائِمٌ وَرَوْنَقُهَا  
أَكْثَرُ مَا يَزْدَهِي عَلَى السَّهْرِ  
إِذَا التَّقِيْنَا فَلَا يُنْغَصِنَا  
رَيْبٌ رَقِيبٍ يَدْعُو إِلَى حَذْرِ  
وَإِنْ تَوَارَتْ رَقَدَتْ مُغْتَبِطًا  
بِمُلْتَقَى لِالْغَدَاةِ مُنْتَظَرِ

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُعَلَّقَةٌ  
وَأَيُّنَ مِنْهَا فَرِيدَةُ الدَّرَرِ  
نُطْقَةٌ قَطْرٍ عَلَى شَفَا أَفْقٍ  
مُقَضَّضِ الْجَانِبَيْنِ مُنْحَدِرِ  
دَمْعَةٍ سَعْدٍ أَقْرَهَا مَلَكُ  
فِي فُؤُوكِ لَمْ تَسِلْ وَلَمْ تَثِرِ  
أُودَعَ فِيهَا ابْتِسَامُهُ فَذَكَتْ  
مِنْ عُسْرِ يَنْقَضِي إِلَى عُسْرِ  
نُقْطَةٌ حَرْفٍ مِنْ اسْمٍ خَالِقِهَا  
أَبْيُنُ مِنْ نَقْطِ سَائِرِ الرَّهْرِ

[.....]

غَانِيَةٌ فِي جَمَالِ صُورَتِهَا  
مَا تَشْتَهِيهِ الْمُنَى مِنَ الصُّورِ  
لَا تَعْرِفُ الْإِثْمَ فَهِيَ عَارِيَةٌ  
تُبْدِي جِلَاحَهَا بِغَيْرِ مُسْتَتَرِ  
وَإِنَّمَا الْإِثْمُ حَيْثُ مَا حَبُتَتْ  
ضَمَائِرُ فَهُوَ صَنْعَةُ الْبَشَرِ  
حَوَاءٌ كَانَتْ كَذَلِكَ ثُمَّ غَدَتْ  
تَحْجُبُ مِنْ وَرْهَانِهَا بِمُؤْتَرَرِ  
لِئَلَّهَا صُبْحُ رَأْيَتِهَا ابْتَرَدَتْ  
بِمِثْلِ مَاءِ الْجَيْنِ مِنْهُمْ مِرِ

[.....]

فَكُلَّمَا سَأَلَ عَنْ جَوَانِبِهَا  
صَفَا بِهَا مِنْ شَوَائِبِ الْكَدْرِ  
وَكُلَّمَا زَادَ نَوْرَهُ لَطُفَتْ  
فِيهِ وَرَقَّتْ عَنْ ذَائِبِ عَطْرِ  
حَتَّى تَوَارَتْ فَلَا عَفَافَ وَلَا  
حُسْنَ كَغُسْلِ الزَّهْرَاءِ فِي السَّحْرِ  
\*\*\*\*

## ٢٠- الصَّابِةُ السُّكْرَى

أَبَتِ الصَّابِةُ مَمْرُوداً  
إِلَّا شَوْوَنَكَ وَهِيَ شُكْرَى  
يَا سَاقِي الدَّمْعِ الَّذِي  
مِنْ مُقْلَتَيْهِ يَسِيلُ خَمْرًا  
لَا غَرُؤَ أَنْ بَدَتِ الصَّبَا  
بَلَّةً وَهِيَ فِي عَيْنَيْكَ سَكْرَى  
\*\*\*\*

## ٢١ - الفن الشعري

أَقُولُ لِإِخْدَانِ الْبُرِّ الَّذِي  
أَهْدَى وَمَا إِهْدَاؤُهُ بِالْيَسِيرِ  
يَا مَخْرَجاً مَا جَاشَ فِي صَدْرِهِ  
وَجَالَ أَخْفَى جَوْلَةً فِي الضَّمِيرِ  
طَرَائِفُ الْأَفْكَارِ أَجْرِيَّتَهَا  
فِي أَيِّ قَوْلٍ عَبَقَرِيٍّ مُنِيرِ  
مُنْتَظِمٌ مُنْتَثِرٌ ضَاحِكٌ  
بَاكِ لَهُ مَاءٌ وَفِيهِ سَعِيرِ  
يُحَرِّكُ الطُّوْدَ إِذَا ثَارَ أَوْ  
يَهْدِي رِفْقاً فَيَهْزُ السَّرِيرِ  
هَذَا هُوَ الشُّعْرُ الطَّلِيْقُ الَّذِي  
لَيْسَ لَهُ كَاتِبُهُ بِالْأَسِيرِ  
رَقَّتْ مَعَانِيَهُ وَأَلْفَاظُهُ  
فَهُوَ شِعَاعُ الْوَحْيِ وَهِيَ الْأَثِيرِ

\*\*\*\*

## ٢٢ - غاية الفن لا ترام

أَمْرٌ مَنْ يَطْلُبِ الْخُلُودَ عَسِيرُ  
لَا يُعَارُ الْخُلُودُ مَنْ يَسْتَعِيرُ  
غَايَةَ الْفَنِّ لَا تُرَامُ وَمَا يُقْ  
رَبُّ مِنْهَا إِلَّا النَّبِيغُ الصَّبُورُ  
أَدْهَشَ الْخَلْقَ (رَافِئِيلُ) وَلَمْ يَبْ  
لُغَهُ مِنْهُ مَا شَاءَ التَّصْوِيرُ  
نَحْتُ (فِيدَاس) حَيَّرَ النَّاسَ حَتَّى  
لَعَدَتْ تَدْعِي الْحَيَاةَ الصُّخُورُ  
ثُمَّ وَلَى ذَاكَ الصُّنَاعُ وَمَا فِي  
نَفْسِهِ حَالٌ دُونَهُ التَّفْصِيرُ  
أَشْعَرَ الْخَلْقِ كَانَ (هُومِيرُ) هَلْ أَدَّ  
رَكَ مِنْهُ كُلُّ الْمُنَى (هُومِيرُ)  
لَمْ يَتِمَّ الَّذِي تَوَخَّاهُ (جُوتِي)  
لَا وَلَمْ يَقْضِ مَا اشْتَهَى (شَكْسَبِيرُ)

[.....]

لَا يُحَاشَى (أَبُونُوَّاسُ) وَ(بَشَّاشَا  
رُ بِنُ بُرْدٍ) وَ(مَسْلِمٌ) وَ(جَرِيرُ)

[.....]

وَأَتَى مُعْجَزَاتِهِ (الْمُتَنَبِّيُّ)  
وَهِيَ مِمَّا أَرَادَ شَيْءٌ يَسِيرُ

جَاءَ (شَوْقِي) بِبَعْضِ مَا رَامَ مِنْهُ  
وَهُوَ فِي الْحَقِّ لِلْقَرِيضِ أَمِيرُ  
سَرَّهُ جُهْدُهُ فَلَمْ يَأَلْ جُهْدًا  
وَأَبَى الْعَجْزَ أَنْ يَتِمَّ السُّرُورُ  
كُلُّهُمْ لَمْ يَصِلْ إِلَى مَا تَوَخَّى  
فَتَنَوَى فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ حَسِيرُ  
وَلِكُلِّ مَكَانَهُ مِنْ هَوَى النَّاسِ  
سِ وَكُلِّ بِالتَّكْرُمَاتِ جَدِيرُ

[....]

كَانَ فِي الشَّعْرِ لِي مَرَامٌ خَطِيرُ  
فَعَدَا طَوْقِي الْمُرَامُ الْخَطِيرُ  
هَائِمٌ فِي الْوُجُودِ أَسْأَلُهُ الْوَحْدُ  
بِي كَمَا يَسْأَلُ الْغَنِيِّ الْفَقِيرُ  
لَهَيْجُ مَا إِدْخَرْتُ عَزْمًا وَلَكُنْ  
نَنْ مُرَادِي نَاءٍ وَبَاعِي قَصِيرُ  
أَكْبَرُونِي وَلَسْتُ أَكْبِرُ نَفْسِي  
أَنَا فِي الْفَنِّ مُسْتَفِيدٌ صَغِيرُ  
فَوْقَ شِعْرِي شِعْرٌ وَفَوْقَ أَجَلِ الشَّ  
شِعْرٍ مَا قَدَّرَ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ  
لَا يَضِيقُ صَدْرُ شَاعِرٍ بِأَخِيهِ  
يَكْرَهُ الْفَضْلُ أَنْ تَضِيقَ الصُّدُورُ  
وَالسَّمَاوَاتُ لَوْ تَأَمَّلْتَ فِيهَا  
لَيْسَ تُحْصَى شُمُوسُهَا وَالْبُدُورُ

[.....]

\*\*\*\*

## ٢٣ - أسف

أَسْفِي عَلَى الْغَضَنِ النَّخِيرِ  
أَسْفِي عَلَى الْقَمَرِ الْمُنِيرِ  
أَسْفِي عَلَى تِلْكَ الشُّمَّا  
ئِلْ كَالْخَمَائِلِ فِي الْبُكُورِ  
أَسْفِي عَلَى كَلِّ الْجَمَّا  
لِ يَبِيْتُ فِي بَعْضِ الْقُبُورِ  
مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ بَلَغْتُ  
مَتَّ جِوَانَ بَارِيكَ الْغَفُورِ  
وَعَمَدُوتُ فِي الْجَنَّا  
تِ تَنْعَمُ بَيْنَ وُلْدَانِ وَحُورِ  
أَسْفِي الْكَبِيرِ عَلَى أَبِي  
كَ الشَّاعِرِ اللَّبِيقِ الْكَبِيرِ  
الْبَاهِرِ الْخُلُقِ الرَّكِي  
سِي الْفِطْرَةِ الْعَفِّ الْخَمِيرِ  
النَّبَاهِ الْقَدْرِ النَّقِي  
سِي الطَّبَعِ مِنْ شَوْبِ الْعُرُورِ  
مَاذَا دَهَاهُ يَوْمَ بَيُّ  
نِكَ فِي الْأَرْقِ مِنْ الشُّعُورِ  
يَفُودِيكَ (إِبْرَاهِيمَ) مُحَمَّدُ  
تَسَبُّ لَدَى اللَّهِ الْقَدِيرِ

فَرَطْتُ تَقَدَّمَ صَالِحًا  
بِشَفَاعَةِ الْقَلْبِ الطَّهْوِرِ  
فَاضْبِرْ وَإِنْ يَكُ مَا بَلَوْ  
تَ هُوَ الْأَمْضُ مِنَ الْأَمْوِرِ  
فَالَأَنْتَ أَجْدَرُ مَنْ عَرَفُ  
تُ بِشِيْمَةِ الرَّجُلِ الصَّبُورِ

\*\*\*\*

## ٢٤ - إعجاب

تَمُرُّ بَيْنَ الْجُمُوعِ مُنْفَرِدًا  
مُسْتَتَغْرِقًا فِي خَيَالِكَ الشُّعْرِي  
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُمْ بِجُهْرَتِهَا  
هَزِيئًا مَهْدٍ لِنِذْلِكَ الْفِكْرِ  
تُشْرِقُ بِالْعِلْمِ هَامَةٌ لَكَ قَدْ  
مَالَتْ بِآيَاتِهَا مِنَ الْوَقْرِ  
إِنْ يَرُدُّوْا قَدْرَكَ الرَّفِيعَ فَلَا  
تَنْظُرُهُمْ رَفَعَهُ وَلَا تَدْرِي  
وَرِيئًا أَنْ كَرُّوا عَالَاكَ فَلَا  
تَخْفِضَ جَنَاحًا عَنْ هَامَةِ النَّسْرِ  
وَكَشِفَ لَهُمْ نَفْسَكَ السَّنِيَّةَ عَنْ  
مَنَارَةٍ فِي الْغِيَاهِبِ الْكَدْرِ

\*\*\*\*

## ٢٥ - الرد

قَرَأْتُ أَسْطَارَكَ الْجِسَانَ وَكَمْ  
أَيَّةُ لَطْفٍ فِي السَّطْرِ فَالسَّطْرِ  
أَثْنَيْتَ فِيهَا بِمَا تَجَاوَزَنِي  
إِلَى مِنْبَرٍ فِي عَالَمِ الزُّهْرِ  
شَارَفْتُ مِنْهَا جَلَاءَ نَفْسِكَ عَنْ  
مِنْجَمِ تَبْرِ يَفِيضُ بِالتَّبْرِ  
يُوقَدُ فِيهِ الذُّكَا شِعْلَتُهُ  
وَيَجْتَنِي مِنْ كُنُوزِهِ الْعُرِّ  
فِي لَيْلَةٍ وَالنَّهَارِ يُخْرِجُهَا  
أَبْكَارَ صَوْغٍ مِنْ صَدْرِكَ الْبُكْرِ

[....]

\*\*\*\*

## ٢٦ - نظرة فلسفية في المادة الخالدة

جَلَّ فِي خَلْقِهِ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ  
مَا (الْهَيُولَى) مَا بَدُوْهَا مَا الْمَصِيْرُ؟  
إِنَّ رُوحِي مِنْ أَمْرِ رَبِّي  
وَمَا يَكْشِفُ عَنْهَا الْحِجَابَ إِلَّا الضَّمِيرُ  
غَيْرَ أَنِّي أَرَى (الْهَيُولَى) قَدِيمًا  
يَعْتَرِيهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّنْغِيْرُ  
وَهِيَ لَيْسَتْ عَلَى التَّحْوُلِ إِلَّا  
لَمَعَاتِ مَابَّهَا الدِّيْجُورُ  
تَجَلَّى الشَّمْسُوسُ مِنْهَا لِأَنَّ  
ثُمَّ تَأْتِي آجَالُهَا فَتَنْغُورُ  
صُورٌ تَنْقَضِي وَتَحْدُثُ أُخْرَى  
وَالذُّرِّيَّاتُ فِي الْفَضَاءِ تَمُورُ  
وَكَهْذِي الْأَرْضِ الصَّغِيرَةِ كَمْ أَرُ  
ضٍ عَلَى نَفْسِهَا لِحِينٍ تَدُورُ  
مَا لَهَا لَا وَلَا لِحِيٍّ عَلَيْهَا  
مِنْ خُلُودٍ إِنَّ الْحَيَاةَ عُبُورُ

مَا الَّذِي تَبْتَغِي الْخِشَاشُ وَمَاذَا  
تَتَوَخَّاهُ فِي الْعَنَانِ النَّسُورُ  
خَلَّ هَذِي الْأَفْلاكَ تَجْرِي إِلَى مَا  
لَسْتَ تَدْرِي وَغَنِّ يَا عُصْفُورُ

\*\*\*\*

## ٢٧ - حسناء

حَوْرَاءُ ناصِعةٌ كَأَنَّ بَيَاضَها  
نَسِجٌ مِنَ اللَّمَّاحِ فِي النُّوَّارِ  
بِبَهائِها انْفَرَدَتْ فَحَيْثُ بَدَتْ فَفِي  
حَشْدٍ وَزِيناتٍ مِنَ الأَنْوَارِ  
وَلِها قَواِمٌ إِنْ تَأَوَّدَ خَاطِرًا  
أَرزَى بِتَأوِيدِ القَنا الخَطَّارِ  
عَجَبٌ عَجابٌ لِلنُّفوسِ نَكاؤِها  
مُتَلالِئاً فِي لِحْظِها السَّحَّارِ  
فِي أَيِّ مِضْباجٍ كَرَاهِرٍ وَجْهَها  
تَتَنَوَّرُ الأَلْبابُ ضَوْءَ مَنارِ  
إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاطَرَتْ  
فَالحُسْنُ فِي الأَسْماعِ وَالأَبْصارِ

\*\*\*\*

## ٢٨ - عاشق متيم

مَاذَا يُعَانِي فِي الْهَوَى أَهْلُ الْهَوَى  
مِنْ سَفْكَ دَمْعٍ وَاخْتِرَاقِ صُدُورِ  
فِي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةٌ هَدَرَتْ دَمًا  
لَوْلَا الْهَوَى مَا كَانَ بِأَلْمَهْدُورِ  
حَسَنَاءُ تَخْطُرُ بَيْنَ أَبْيَاتِ الْجَمَى  
خَطَرَاتٍ عَيْنٍ فِي الْحَنَانِ وَخُورِ  
بِدَلَالِ غُضْنٍ فِي حُلَى نَوَارِهِ  
وَجَمَالِ شَمْسٍ فِي غِلَالَةِ نُورِ  
وَشَتِّ الْعَوَاذِلُ بِي فَحَالَتْ دُونَهَا  
وَقَضَتْ حُكُومَةَ أَهْلِهَا بِتُّبُورِي  
ظَلَمُوا وَمَا بِي رِيْبَةٌ وَتَعَاقَبَتْ  
طَعْنَاتُهُمْ فِي قَلْبِي الْمَفْطُورِ  
لَوْ كَفَّ هَذَا الدَّهْرُ عَنِّي غَرْبَهُ  
وَرَتَّى لِحَالِ الْعَاشِقِ الْمَهْجُورِ  
لَشَفَى غَلِيلَ الْمُسْتَهَامِ بِقُرْبِهَا  
وَشَفَى جِرَاحَ النَّاقِمِ الْمَوْثُورِ

\*\*\*\*

## ٢٩ - فتاة النيل

بَرَزَتْ فِي الْغَدَاةِ غَادَةً وَادِي النُّدِ  
نَيْلٍ تُخْفِي جَمَالَهَا فِي الْحَبِيرِ  
جَنَلَةُ الْحَاجِبِينَ فَاجِمَةُ الْفَوِ  
دَيْسِنِ تَرْنُوبِ طَرْفِ ظَبْيِي غَزِيرِ  
عَبْلَةُ الْمُعْطَفِينَ نَاهِضَةُ التُّدِ  
يَعِينُ يُزْرِي أَدِيمُهَا بِالْحَرِيرِ  
لَوْنَهَا ظَاهِرٌ انْتِسَابٍ إِلَى الْخَمِ  
رِلَهُ مِثْلُ فِعْلِهَا فِي الصُّدُورِ  
غَضٌّ مِنْ صَوْتِهَا الْحَيَاءِ فَأُحِبُّ  
بِحَيَاءٍ فِيهِ حَيَاةُ الشُّعُورِ

\*\*\*\*

### ٣٠ - الفلاح المبكر

أَقْبَلَ الْحَارِثُ الْمُبْكَرُ يَرْعَى  
حَرْثَهُ وَالْفَلَاحُ فِي التَّبْكِيرِ  
يَلْتَقِي مِنْ يَدِ الصَّبَاحِ هَدَايَا  
لَيْلِهِ النَّائِمِ الْأَمِينِ الْقَرِيرِ  
فَارَقَ الدَّارَ مُنْشِداً لِحَنَّهُ الْجَزْ  
رَارَ مُسْتَمَهلاً الْخَطَى فِي الْمَسِيرِ  
إِنْ دَنَا الْهَمُّ مِنْهُ أَقْصَاهُ عَنْهُ  
ضَحِكُ النَّبْتِ أَوْ تَنَاقِي الطُّيُورِ  
وَإِذَا مَا شَكَأ هَوَاهُ أَعَادَتْ  
مُرْضِعُ الْحَقْلِ شَدُودَهُ بِالْخَرِيرِ

\*\*\*\*

## ٣١- الأهرام

لَقَيْتُهَا الْأَهْرَامَ مُبْدِيَةً مِنْ  
صَلَفٍ مَا تَكُنُّهُ فِي الضَّمِيرِ  
غَرَّهَا أَنَّهَا قَدِيمَةٌ عَهْدٍ  
بِذُكَاؤِ وَالْفَخْرِ دَاعِيِ الْغُرُورِ  
فَتَعَالَتْ بِهَامِهَا مَا اسْتَطَاعَتْ  
وَأَطَالَتْ مِنْ ظِلِّهَا الْمَنْشُورِ  
غَيْرُهَا فِي الْجِبَالِ إِنْ تَاهَ عَجْبًا  
غَضٌّ مِنْ عَجْبِهِ جَوَارُ حَفِيرِ  
كَمْ هَوَتْ دُونَهَا رَوَاسٍ فَأَجَلَّتْ  
عَنْ رُكَّامِ فِي مُسْتَقَرِّ حَقِيرِ

\*\*\*\*

## ٣٢ - الكرنك

ثَمَلِ الْكَرْنُكُ الْوَقُورُ اضْطَبَّاحاً  
فَتَرَاعَى فِي الْمَاءِ غَيْرَ وَقُورِ  
وَمَشَى النُّورُ فِي حَنَائِهَ يَغُرُّو  
مَا نَجَا مِنْ شَتَائِتِ الدِّيَجُورِ  
وَتَنَاجَتْ أَشْبَاحُ إِلَهَةِ مَا  
تُؤَا وَفَانِينَ خُلِدُوا بِالْقُبُورِ  
وَتَلَقَّتْ وَجْوهَ رَبِّ وَمَرْبُورِ  
بِ وَتَالِي رُقَى وَصَالِي بُخُورِ  
كُلُّ ذَاكَ التَّارِيخِ خَفَّ عَلَى سَا  
قِي بِذِكْرَاهُ مِنْ قَدِيمِ الدَّهُورِ

\*\*\*\*

## ٣٣ - الأسد الباكي

دَعْوُتَكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي  
عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْتَ لِي أَسِي  
فَإِنْ تَرَنِي وَالْحُزْنَ مِلءُ جَوَانِحِي  
أُدَارِيهِ فَلْيَغْرُزْكَ بِشَرِي وَإِنَاسِي  
وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ جِرَاحِ تَخِينَةٍ  
يُحَجِّبُهَا بُرْدَايَ عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ  
إِلَى (عَيْنِ شَمْسٍ) قَدْ لَجَأْتُ وَحَاجَتِي  
طَلَاقَةَ جَوْلَمٍ يُدَنَّسُ بِأَرْجَاسِ  
أُسْرِي هُمُومِي بِأَنْفِرَادِي أَمِنًا  
مَكَائِدَ وَاشِ أَوْ نَمَائِمَ دَسَّاسِ  
يَخَالُونَ أَنِّي فِي مَتَاعِ حِيَالِهَا  
وَأَيُّ مَتَاعٍ فِي جِوَارٍ لِدِيمَاسِ  
أَرَى رَوْضَةً لِكِنِّهَا رَوْضَةُ الرَّدَى  
وَأُصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غَيْرُ وَسْوَاسِ  
وَأَنْظُرُ مَنْ حَوْلِي مُشَاءً وَرُكْبًا  
عَلَى مُرْجِيَّاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسِ  
كَأَنِّي فِي رُؤْيَا يَرْفُ الْأَسَى بِهَا  
طَوَائِفَ جِنِّ فِي مَوَاكِبِ أَغْرَاسِ



وَمَا (عَيْنُ شَمْسٍ) غَيْرُ مَا ارْتَجَلَ النُّهَى  
بِقَفْرِ جَدِيدٍ مِنْ مَبَانٍ وَأَغْرَاسِ  
بَنُوها فَأَعْلَوْها وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ  
جَرَتْ أَحْرُفٌ مَرْسُومَةٌ فَوْقَ قِرْطَاسِ  
بَدَتْ إِرْمٌ ذَاتُ الْعِمَادِ كَأَنَّها  
مِنَ الْقَاعِ شَدَّتْها النُّجُومُ بِأَمْرَاسِ  
كَفَّتْها لِيَالٍ نَزْرَةٌ فَتَجَدَّدَتْ  
ثَوَابِتَ أَرْكَانِ رِوَاكِخِ آسَاسِ  
وَعَالَطَ فِيها الْبَعْتُ مَا خَالَطَ الْحَلَى  
بِها مِنْ ضَرْوبِ مُحَدَّثَاتٍ وَأَجْنَاسِ



هُنَاكَ أُبِيحُ الشُّجُورَ نَفْسًا مَنِيعةً  
عَلَى الضَّمِيمِ مَهْمًا يَفْلُلِ الضَّمِيمُ مِنْ بَاسِي  
يَمُرُّ بِي الْإِخْوَانُ فِي خَطَرَاتِهِمْ  
أَوْلَيْكَ عُوَاذِي وَلَيْسُوا بِجَلَّاسِي  
أَهْشُ إِلَيْهِمْ مَا أَهْشُ تَلَطُّفًا  
وَفِي النَّفْسِ مَا فِيها مِنَ الْحُزْنِ وَالْيَاسِ  
ذُرُونِي وَأَنْجُوا مِنْ شَطَايَا تُصِيبُكُمْ  
إِذَا لَمْ أُطِقْ صَبْرًا فَأَطَلَقْتُ أَنْفَاسِي  
فَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْ مَسَاءَةٍ  
لَأَرْحَمُ صَخْبِي أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ بَاسِي  
ذُرُونِي لَا يَمْلِكُ وَجِيفِي قُلُوبَكُمْ  
إِذَا مَرَّ ذَاكَ الطَّيْفُ وَادَّكَرَ النَّاسِي  
فَتَالِهِ لَوْلَا ذَلِكَ الطَّيْفُ وَالْهَوَى  
لَهُ مُسْعِدٌ لَمْ يَمْلِكِ الدَّهْرُ إِتْعَاسِي

ذُرُونِي أَحْسُ الخَمْرَ غَيْرَ مُنْفَرٍ  
عَنِ الوِرْدِ مِنْهَا نَفْرَةَ الطَّائِرِ الحَاسِي  
فَرُبَّتْ كَاسٍ عَنِ شِفَاهِي رَدَدْتُهَا  
وَقَدْ قَتَلَ الدَّمْعُ السُّلَافَةَ فِي الكَاسِ  
ذُرُونِي أَنْكَسَ هَامَتِي غَيْرَ مُتَّقٍ  
مَلَامَةً رُوَادٍ وَشُبُهَةً جُوَاسٍ  
فَبِي حُرَّةٍ بِكُرْ ضُلُوعِي سِيَاجُهَا  
أَرَأَشَ عَلَيْهَا سَهْمَهُ مُعْتَدٍ قَاسٍ  
أَعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاطِرِي  
وَأُخْفِضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَى جُرْحِهَا رَاسِي

☆☆☆☆

يَكَادُ يَبُثُّ المَجْدُ مَا لَا أَبْتُهُ  
مِنَ السَّقَمِ العَوَادِ وَالسَّامِ الرَّاسِي  
أَنَا الأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافِرِي  
أَنَا الأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخُبْ نِبْرَاسِي  
أَنَا الأَسَدُ البَاكِ أْنَا جَبِلُ الأَسَى  
أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِيَاً فَوْقَ أَرْمَاسِ  
فَيَا مُنْتَهَى حُبِّي إِلَى مُنْتَهَى المُنَى  
وَنِعْمَةَ فِكْرِي فَوْقَ شِقْوَةِ إِحْسَاسِي  
دَعْوَتِكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي  
عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْتَ لِي أَسِي

\*\*\*\*

## ٣٤- النرجسة

دَاعِ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَادِ فَأَزْمَعَا  
سَفَرًا وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعَا  
غَلَبَتْ حَمِيئَتُهُ هَوَاهُ لِعِرْسِهِ  
فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إِذْ وَدَّعَا  
وَقَضَّتْ (أَمِينَةً) بَعْدَهُ أَيَّامَهَا  
فِي الْحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا  
غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ  
لِتَكُونَ سَلْوَتَهَا إِلَى أَنْ يَرْجَعَا  
كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا  
تَرْعَى عُيُونَ الْأُمِّ طِفْلاً مُرْضَعَا  
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا  
نَبَأُ أَصَمِّ الْمِسْمَعِينَ وَرَوَّعَا  
شُقِّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ  
مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْخَطْبِ أَنْ تَتَّصِدَّعَا  
وَكَأَنَّ ذَاكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وَقُوعِهِ  
مِمَّا شَجَاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعَا

فَتَفَقَّدَتْ صُبْحاً أَلَيْفَتَهَا الَّتِي  
كَانَتْ سَأَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعًا  
فَإِذَا نَضَارَتُهَا دَوَّتْ وَكَأَنَّهَا  
عَيْنٌ أَسْأَلَ الْحُزْنَ مِنْهَا مَدْمَعًا

\*\*\*\*

### ٣٥ - إِلَيْكَ أَهْدِي

إِلَيْكَ أَهْدِي ثَنَائِي      وَأَسْتَقِلُّ الْكَلَامَا  
مَاذَا يُكَافِي سِفْرًا      مُخَلِّدًا أَحْكَامَا  
أَيَّاتُ عَدْلِكَ فِيهَا      قَدْ أُحْكِمْتُ إِحْكَامَا

\*\*\*\*

## ٣٦ - حرب غير عادلة ولا متعادلة

### بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

فِيمَ اخْتَبَسْتُكَ لِقَائِمْ  
وَالْأَرْضُ قَدْ خُصِبَتْ بِدَمٍ  
سَدَّدَ قُورِيْمٍ سِنَانِهِ  
فِي صَدْرٍ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ  
نَبَّهْ بِهِ أُمَّمَ الزُّوَا  
لِ فَعَلَّهُ يُخَيِّي الرَّمَمِ  
الْيَوْمَ يَوْمَ الْقِسْطِ قَدْ  
قَامَ الْأَوْلَى ظَلِمُوا فَكُفُّمِ  
بَيْنَ الَّذِينَ يُقَاتِلُوا  
نَ وَبَيْنَنَا قُرْبَى النَّقَمِ  
مَنْ يَسْتَبِيحُهُ عَدُوْنَا  
فَلَهُ بِنَا صِلَاةُ الرَّجِمِ  
لَا أَمْنَانَ لِأَبَادِ الْأَمِي  
مِنْ وَفِي عَدِ قَدْ يُهْتَضَمِ

☆☆☆☆

قُلْ يَا فَتَى الشُّعْرَاءِ قُلْ  
لَبَّئْكَ أُمَّ عَصَتِ الْهَمَمِ  
أُدْعُ الْمَخَامِيرَ الشُّبَا  
عِ إِلَى الْحَفِيظَةِ وَالذَّمَمِ

كُلُّ يَوْمٍ بِمَا عَلَيَّ  
هِ وَمَنْ تَنَاقَلَ فَلْيَنْمِ  
نَمْنَا عَلَى جَهْلٍ وَقَدْ  
عَاشَ الْكِرَامُ وَنَحْنُ لَمْ  
فَإِذَا انْقَضَتْ أَجَالُنَا  
فَمِنَ الرَّقَادِ إِلَى الْعَدَمِ  
وَإِذَا بُعِثْنَا بَعْدَهَا  
فَكَأَنَّهَا رُؤْيَا حُلْمِ

☆☆☆☆

[.....]

سُخْطاً عَلَى الظُّلَامِ أَقْفُ  
دَرَّ مَا نَكُونُ عَلَى الْكَلِمِ  
وَلَنَبُكِ مَنْ مَاتُوا وَمَا  
مِنْهُمْ جَبَانٌ مِنْهُمْ زِمِ  
وَلَنَرْتِ لِحُجْرَاءِ يُفِ  
نِيهِمْ قَوِيٌّ مُغْتَشِمِ  
حَطْبُ رَأَهُ الْمُصِفُو  
نَ كَأَنَّ أَحْيَاهُمْ صَنَمِ  
رَأُوا الذَّنَابَ فَحَاوَلُوا  
أَنَّ يَدْرَأُوهَا بِالْحِكْمِ  
أَيُّنَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِ أُرِ  
بَابُ الْمَمَالِكِ تَخْتَصِمِ  
أَيُّنَ الْحَقِيقَةِ أَيُّنَ إِنْ  
صَافُ الْبَرِيِّ إِذَا ظَلَمِ

مَنْ لِلضَّعِيفِ إِذَا شَكَا  
وَعَلَى الْقَوِيِّ إِذَا أْتَمَّ  
لَا تَشْغَلُوا أَذْهَانَكُمْ  
بِحَقُوقِ شَعْبٍ تُهْتَضَمُ  
حَافُوا إِذَا لَمْ يَظْفَرُوا  
لَا عَاشَ مِنْهُمْ مَنْ سَلِمَ  
فَدَعَوْهُمْ يَحْيُونَ أَوْ  
يَمُوتُونَ بَرًّا بِالْقَسَمِ  
وَحُذُوا الضَّمِيرَ فَكَفُّوا  
هُ بِالْكَرِيمِ مِنَ الشَّيْمِ  
وَاسْتَدْعُوهُ تُرَابَهُ  
مَيِّتًا وَقُولُوا لَا رُحْمَ

\*\*\*\*

## ٣٧- غزل

قَوَامِكِ لَا يُعَادِلُهُ قَوَامٌ  
وَمِنْ أَوْصَافِكِ الْحُسْنُ التَّمَامُ  
وَفِي عَيْنَيْكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ  
فَلَا يُدْرِي أَمَاءٌ أَمْ ضِرَامُ  
وَفِي الْأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَأَنْكِسَارُ  
فَكَيْفَ تَمِيَّتُنَا مِنْهَا السَّهَامُ  
وَفِيكَ عُبُوسَةٌ تَحْلُو لَدَيْنَا  
فَكَيْفَ إِذَا جَلَكَ لَنَا ابْتِسَامُ  
وَفِيكَ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنَى  
تُبَاحُ لَهُ النَّفُوسُ وَلَا يُرَامُ  
مَحَاسِنُ دُونَهَا ثَارَاتُ قَوْمٍ  
فَمَا لِفَتَى سِوَى النَّظَرِ اغْتِنَامُ  
كَتَمْتُ هَوَاكَ دَهْرًا لَا لِخَوْفٍ  
وَلَا أَنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ الْجِمَامُ  
وَلَكِنِّي حَرَضْتُ عَلَیْكَ مِنْهُمْ  
وَلَوْ أَدَّى بِمُهْجَتِي الْغَرَامُ  
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْمًا  
فَلِإِنْ عُوقِبْتُ رَاعِنِي الْمَلَامُ

كَجِرْحٍ قَدْ أَلْطَفَهُ بِلَمْسِي  
وَإِنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أُضَامُ  
ظَلَلْتُ عَلَيْهِ أَحْفِيهِ وَأَشْقَى  
إِلَى أَنْ بَاتَ وَهُوَ بِنَا سَقَامُ  
فَمَا أَنْسَى تَلَاقَيْنَا هَجِيْعاً  
بِلا وَعْدٍ كَمَا شَاءَ الْهَيَامُ  
كَأَنَّا شُعَلَتَانِ إِذَا اغْتَنَقْنَا  
عَلَى ظَمَأٍ فَلَمْ يُرَوْ الْأَوَامُ  
وَمَا أَنْ تَنْطَفِي نَارٌ بِنَارٍ  
فَيُشْفِينَا التَّعَانُقُ وَاللَّزَامُ  
رَعَاهُ اللَّهُ لَيْلًا مِنْهُ نُقْنَا  
نَعِيمَ السُّهُدِ وَالرُّقُبَاءِ نَامُوا  
فَكَانَ مِنَ الظُّلَامِ لَنَا ضِيَاءُ  
وَكَانَ مِنَ الضِّيَاءِ لَنَا ظَلَامُ

\*\*\*\*

## ٣٨ - تفاحة ونعيم

وَتُفَاحَةٌ أَعْطَيْتَنِيهَا تَكْرُمًا  
فَأَوْلَيْتَنِي فَضْلًا بِذَلِكَ عَظِيمًا  
بِهَا أَفْقَدْتُ حَوَاءَ أَدَمَ جَنَّةً  
وَأَكْسَبْتَنِي تُفَاحَةً وَنَعِيمًا

\*\*\*\*

## ٣٩ - العالم الصغير مرآة العالم الكبير

### فنجان القهوة

أَرَأَيْتِ صَوْغَ السُّدْرِ فِي الْعِقْفِيَانِ  
هَذَا حَبَابُ الْبُنِّ فِي الْفِنْجَانِ  
فَلَكَ تُمَثُّلُ شَمْسُهُ وَنُجُومُهُ  
أَفَلَاكِنَا فِي السَّيْرِ وَالسُّدُورَانِ  
«لَيْلَى» أَجِيلِي الطَّرْفَ فِيهِ تَنْظُرِي  
سِرَّ الْكِيَانِ وَأَيَّةَ الْأَزْمَانِ  
تَجِدِي سَمَاوَاتٍ وَسِعْنَ عَوَالِمًا  
فَتَأَنَّةَ الْإِبْدَالِ وَالْإِتْقَانِ  
مَنْثُورَةً أَفْرَادَهَا مَنْظُومَةً  
جَمْعًا بِمَا لَا تُدْرِكُ الْعَيْنَانِ  
سَيَّارَةً بَيْنَ الْجِهَاتِ حَوَائِرًا  
مُرْتَادَةً فِي الْبَحْثِ كُلِّ مَكَانِ  
كُلُّ يَصِيرٍ إِلَى حَبِيبٍ مُرْتَجَى  
حَتَّى يُدَانِيَهُ فَيَلْتَصِقَانِ  
فَيَذُوبُ كُلُّ مِنْهُمَا فِي صَنْوِهِ  
وَكَذَلِكَ يَخِيَا بِالْهَوَى الصَّنُونِ  
جِسْمَانِ يَغْتَدِيَانِ جِسْمًا وَاحِدًا  
كَتَوْحُّدِ الْحَبِيبَيْنِ يَفْتَرِنَانِ

رُوحَانِ تَمْتَزِجَانِ حَتَّى تُصْبِحَا  
شِبْهَ الصَّبَا وَالطَّيْبِ يَمْتَزِجَانِ

☆☆☆☆

تِلْكَ الْحَيَاةُ عَتِيدُهَا وَمَصِيرُهَا  
حَتَّى يَكُونَ الْحَبُّ آخِرَ فَنَانِي  
إِذْ تُنْتَرُ الشُّهُبُ الْمُنِيرَةُ مِثْلَمَا  
تَنْهَلُ أَدْمُعُ عَاشِقٍ وَلَهَانِ  
وَتَذُوبُ فِي لَهَبِ الشُّمُوسِ هَوَانِيًا  
وَبِهَا الشُّمُوسُ تَذُوبُ وَهِيَ هَوَانِي  
وَيَكُونُ يَوْمِيذٍ شِفَاءً غَلِيلَهَا  
وَمَتَاعُهَا وَفَنَائُهَا فِي أَنْ  
قَالَتْ أَدَاكَ مَصِيرُنَا فَاجْبُتْهَا  
السَّعْدُ آخِرُ شَقْوَةِ الْإِنْسَانِ  
وَهُوَ الْحَيَاةُ نَعِيشُهَا فِي لَحْظَةٍ  
مَجْمُوعَةَ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ  
عُودِي إِلَى الْفِنْجَانِ أَيْنَ شُمُوسُهُ  
وَالطَّائِفَاتُ بِهَا مِنَ الْأَكْوَانِ  
عَاشَتْ عَلَيَّ شَوْقِي فَلَمَّا أَدْرَكَتْ  
أَوْطَارَهَا مِنْ مُلْتَقَى وَقْرَانِ  
زَالَتْ وَمَا أَبْقَى الْهَوَى مِنْهَا سِوَى  
عَطْرِ يَخْضُوعُ هُنَيْهَةً وَدُخَانِ

\*\*\*\*

## ٤٠ - مسرحية

رَأَيْتُهُ وَرَأَيْتُ نِي  
كَأَنَّ سِحْرُ عَرَاهُ  
أَجَابَ لِحُظِي لَمَّا  
وَكَادَ يَكْبُوفُ وَايِي  
فَأُولِعَ الْقَلْبَانِ  
كَأَنَّ سِحْرًا عَرَانِي  
بِاللُّحْظِ مِنْهُ دَعَانِي  
مِنْ شِدَّةِ الْخَفْقَانِ  
مِنْ لَذَّةِ النَّيِّرَانِ  
وَنُقْتُ مَا لَمْ أذُقْهُ

\*\*\*\*

## ٤١ - الزبقة

طُفْتُ وَالصُّبْحُ طَالِباً فِي الجَنَانِ  
سَأوَّةٌ مِنْ نَوَاصِبِ الأشْجَانِ  
فَنَفَى حُسْنُهَا الأَسَى عَنْ ضَمِيرِي  
وَجَلَا نَاطِرِي وَسَرَّ جَنَانِي  
زَنَبَقٌ نَاصِعُ البَيَاضِ نَقِيٌّ  
تَرْتَوِي مِنْ بَيَاضِهِ العَيْنَانِ  
وَجُفُونٌ مِنْ نَرَجِسٍ دَاخَلَتْهَا  
صُفْرَةٌ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي  
وَوُرُودٌ كَأَنَّهَا مَلِكَاتُ  
بَرَزَتْ فِي غَلَائِلِ الأُرْجُوَانِ  
وَأَفَانِينُ مِنْ شَقِيقٍ وَمِنْ قُلٍّ  
وَمِنْ مُضْعِفٍ وَمِنْ رِيحَانِ  
كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهٍ سِرْبٍ جَمِيعٍ  
مُفْرَدٍ عَنْ لِدَاتِهِ فِي مَكَانِ  
طَالَ فِيهَا تَأْمَلِي وَكَأَنِّي  
كُنْتُ مِنْهَا فِي رَوْضِ عَيْنِ حِسَانِ



فَتَوَخَّيْتُ مُشَبِّهًا لِي «أَلَيْسَ»  
بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِي  
فَإِذَا الْبَاهِرُ النَّقِيٌّ مِنَ الرَّذِّ  
بَقِيَ مِرْزَاهُ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ  
رَسْمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاهَا  
وَصَدَى لاسْمِهَا أَوْ اسْمُ ثَانِي  
فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيْدِ  
فَاءُ وَالْأُونُ صُورَةُ الْوَجْدَانِ  
وَالْعَبِيرُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا  
فِي الضَّمِيرِ الْأَخْفَى بِأَذْكَى بَيَانِ  
وَالشُّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرَى الْبَغْيُ زُهْرًا  
وَيُرِيهَا أَرَاهِرًا فِي أَنْ  
فَهِيَ فِي الرُّوضِ وَالنُّجُومِ قَوَاصِ  
وَهِيَ فِي الْأَوْجِ وَالنُّجُومِ دَوَانِي  
تَتَرَاءَى السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ كُلُّ  
فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقِي الْجَنَّتَانِ

☆☆☆☆

إِنَّمَا النَّرْجِسُ ابْتِسَامَةٌ فَجْرٍ  
أَلْطَفَتْ نَسَجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ  
قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ  
ثَوْبَ رُوحٍ لَا ثَوْبَ جِسْمٍ فَانِي  
وَاسْتَزَادَ الْجِلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ  
حَيْثُ زَادَتْ عَلَائِمُ النُّقْصَانِ

هَكَذَا سِرُّ كُلِّ حَيٍّ نَرَاهُ  
خَلَلَ الشُّكْلِ بَايِباً لِلْعَيَانِ  
فَنَرَى أَنْفُسَ الْجِسَانِ جِسَاناً  
حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيِّ غَوَانِي  
وَنَرَى أَنْفُسَ الْأَزَاهِرِ غُرّاً  
إِذْ نَرَاهَا عَفِيفَةً الْأَلْوَانِ

\*\*\*\*

## ٤٢ - الشاعر يوقع على وتره الأخير

### لحن الرضى وسكينة النفس

مَاذَا يُرِيدُ الشُّعْرُ مِنِّي  
أَحْنَى عَلَيَّهِ عُلُوُّ سِنِّي؟!  
هَلْ كَانَ مَا ذَهَبَتْ بِهِ الـ  
أَيَّامٌ مِنْ أَدْبِي وَفَنِّي  
أَحْسَنْتُ ظَنِّي وَاللَّيَا  
لِي لَمْ تُوَافِقْ حُسْنَ ظَنِّي  
وَرَجَعْتُ مِنْ سُوقِ عَرْضِ  
تُ بِضَاعَتِي فِيهَا بَغْبِنِ  
أَفْكَانَ ذَلِكَ ذَنْبِهَا  
أَمْ كَانَ ذَنْبِي لَا تَسْلَنِي!  
خَمَدَتْ بِي النُّارُ الَّتِي  
رَفَعَتْ بِعَيْنِ الْعَصْرِ شَأْنِي  
هِيَ شُعْلَةٌ كَانَتْ تُثْبِتُ  
رُقْرِيحَتِي وَتُزِيلُ ذَهْنِي  
أَيَّامَ لِي طَرَبٌ وَقَلْبُ  
بِي مَوْقِعِ السَّهْمِ الْمُرِنِ  
لَا تَنْدُبُنِي لِإِعْظَا  
بِمِ بَعْدَهَا لَا تَنْدُبُنِي!

يَا مَنْ يُحَمُّ لِنِي تَكَ  
لَيْفَ الشُّبَابِ ازْفُقْ بِوَهْنِي  
زَمَنِي تَوَلَّى وَالْأَوْلَى  
عَمَرُوهُ مِنْ صَاحِبِي فَدَعْنِي  
وَلَّى الرَّبِيعُ وَجَفَّ عُو  
دِي وَانْقَضَى عَهْدُ التَّغْنِي  
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ الرُّؤَى  
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ التَّمَنِّي  
إِنِّي حَتَمْتُ الْعَيْشَ فِي  
وَادِي الْمَخِيلَةِ أَوْ كَأَنِّي  
فَإِذَا بَدَدْتُ لَكَ هِمَّةً  
مِنْ دَائِبٍ يَشْقَى وَيَبْنِي  
فَعَزِيرُهُ خَوْفُ التُّشْبِي  
بُهُ بِالرَّحَى مِنْ غَيْرِ طَحْنِ  
وَيَكُودُ كَدَّ النَّحْلِ وَهُوَ  
سِي لِغَيْرِهَا تَسْعَى وَتَجْنِي  
أَرْضَى بِأَنْ تُفْخَى مُنَى  
لِلْآخِرِينَ وَإِنْ عَدْتُنِي  
أُخْلِي مَكَانِي لِلْأَذِي  
يَسْمُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ حُرْنِ  
وَلَقَدْ أَهَشُّ لِمَنْ يُطَا  
وَلْنِي وَإِنْ يَكُ تَحْتِ ضَبْنِي  
إِنَّ الْحَقِيقَةَ حِينَ نَبْ  
لُغَهَا لَتُكْفِينَا وَتُغْنِي

فِيهَا الْجَلالُ بِكُلِّ مَعَدٍ  
نَاهُ وَفِيهَا كُلُّ حُسْنِ  
تَتَشَابَهُ التُّرِكَاتُ فِي  
أَنَا نَعِدُ لَهَا وَنَقُفِي  
فَإِذَا تَوَلَّيْنَا فَهَلْ  
أَسْمَاؤُنَا مِنَّا سَتُعْنِي؟  
إِنْ نَبِقَ وَالْأَرْوَاحُ قَدْ  
ذَهَبَتْ فَمَا الْأَسْمَاءُ تَعْنِي  
لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ لِلِ  
أَعْقَابِ نَفْعٍ لَمْ يَشُقُّنِي  
أَمَّا الْجَزَاءُ فَاِنِّي اسْتُ  
تَوَفِّيَتْ مِنْهُ فَوْقَ وَرَنِي  
فِي الْحَاضِرِ اسْتَسَلَفْتُ مَا  
سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي

\*\*\*\*

## ٤٣ - العزلة في الصحراء خير

### من العيشة في المدينة

قال وقد زاره بعض الإخوان:

وَأُلوَا الْمَدِينَةَ وَجَهَّكُمْ وَدَعُونِي  
أَنَا فِي هَوَايَ وَعُرْلَتِي وَجُنُونِي  
عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَعَادِرُوا  
بَلَدًا لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرَ أَمِينِ  
عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّمَائِمُ وَالْأَذَى  
وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظُنُونِ  
حَيْثُ الرِّذَائِلُ فِي مَرَاغِلِ عِرَّةٍ  
حَيْثُ الْفَخَائِلُ فِي غَلَائِلِ هُونِ  
حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلنَّزِيلِ الْمُزْتَجِي  
مَا شَاءَ حَتَّى الْعِرْضِ حَتَّى الدِّينِ  
حَيْثُ التَّجَارَةُ بِالْوِدَادِ وَبِالْقَلَى  
وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الْحَيَاةِ أَفِينِ  
حَيْثُ الْمَصُونُ هُوَ الْحَطَامُ الْمُقْتَنَى  
وَعَفَافُ ذَاتِ الْخِذْرِ غَيْرُ مَصُونِ  
حَيْثُ الْمُسْبِيُّ إِلَى أَخِيهِ بِمَنْهٍ  
طَاوِي الضُّلُوعِ عَلَى نَدَى مَمْنُونِ

حَيْثُ الْفَتَى كَالشَّيْخِ يَحْنِي رَأْسَهُ  
وَيَرَى الْحَقِيقَةَ رُؤْيَا التَّخْمِينِ  
بِأَيْدِي الْهُمُومِ وَلَا هُمُومَ وَإِنَّمَا  
هُنَّ الْبَقَايَا مِنْ طِلْأٍ وَمُجُونِ  
تِلْكَ الْحَضَارَةُ لَا أَحِبُّ خِلَافَهَا  
وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شِبَابَكَ فُتُونِ  
مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِي أَهْلَهَا  
مِنْ كِذْبِ أَمْالِي وَصِدْقِ عَيْوَنِي

\*\*\*\*

## المحتوى

٣	● التصدير، عبدالعزيز سعود البابطين
٥	● في شعر خليل مطران
١٧	١ - فنجان قهوة
٢٦	٢ - بعد انقضاء الشباب
٢٧	٣ - الشاعر والطائر
٢٩	٤ - المساء
٣٣	٥ - مغرب شمس في ريف مصر
٣٥	٦ - الحرب
٣٦	٧ - وردة ماتت
٣٨	٨ - هو أنت
٣٩	٩ - الحمامتان
٤١	١٠ - تشوق إلى لبنان
٤٢	١١ - هند
٤٤	١٢ - غرقوا همومكم في الكؤوس
٤٦	١٣ - نوع من الجمال
٤٨	١٤ - أول الجمال جمال النفس
٥٠	١٥ - أغار عليه

٥١	١٦ - حنان الأب
٥٢	١٧ - سارق الشاة
٥٣	١٨ - العقد
٥٤	١٩ - حمام عذراء في السماء
٥٦	٢٠ - الصباية السكرى
٥٧	٢١ - الفن الشعري
٥٨	٢٢ - غاية الفن لا ترام
٦٠	٢٣ - أسف
٦٢	٢٤ - إعجاب
٦٣	٢٥ - الرد
٦٤	٢٦ - نظرة فلسفية في المادة الخالدة
٦٦	٢٧ - حسناء
٦٧	٢٨ - عاشق متيم
٦٨	٢٩ - فتاة النيل
٦٩	٣٠ - الفلاح المبكر
٧٠	٣١ - الأهرام
٧١	٣٢ - الكرنك
٧٢	٣٣ - الأسد الباكي
٧٥	٣٤ - النرجسة
٧٦	٣٥ - إليك أهدي

٧٧	٣٦ - حرب غير عادلة ولا متعادلة
٨٠	٣٧ - غزل
٨٢	٣٨ - تفاحة ونعيم
٨٣	٣٩ - العالم الصغير مرآة العالم الكبير، (فنجان القهوة)
٨٥	٤٠ - مسرحية
٨٦	٤١ - الزنيقة
٨٩	٤٢ - الشاعر يوقع على وتره الأخير لحن الرضى وسكينة النفس
٩٢	٤٣ - العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة
٩٤	● المحتوى

\*\*\*\*